بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس

الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب. هو أحد علماء مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري وأحد أئمة المقام الشافعي بالمسجد الحرام. ويتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الخطيب بن عبد الله الشافعي المولود في اليمن[١] وهو جده لأبيه الشيخ محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب الذي أخذ عنه العلم.

---

١). يقال إنه ولد في مدينة حجر في شمال حضرموت. وقد ذكر لي الأستاذ عبد الملك الوصابي خلال زيارتي لصنعاء ١٤٠٥هـ.

كانت ولادة الشيخ عبد الحميد قدس في مكة المكرمة عام ١٢٨٠هـ وهو التاريخ الذي أورده الزركلي في أعلامه[١] وفي كتاب سير وتراجم للشيخ عمر عبد الجبار الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ حيث توفي عن أربع وخمسين سنة[٢] في ٩ - رجب- ١٣٣٤ بدار البوقري بالزاهر حيث أخلوا دارهم تقديرا لمكانته

---

٢). اعتمد الزركلي في معلوماته عن الشيخ عبد الحميد قدس على معجم المطبوعات دار الكتب المصرية مجلد ١ ص٢٧٥.

٣). ورد اسم الشيخ عبد الحميد قدس في معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية ط٢ ١٤٨٣هـ حرق القاف ما نصه: عبد الحميد محمد قدس أو محمد عبد الحميد في محمد علي قدس الخطيب والصحيح عبد الحميد بن محمد علي بن عبد القادر قدس الخطيب الشافعي كما ورد في أعلام الزركلي توفي في رجب ١٣٣٤هـ.

العلمية لقضاء فترة النقاهة من مرضه الذي مات فيه ولكن المنية عاجلته.

تلقّى العلم في المسجد الحرام على أيدي علماء ذلك العصر، وهم: السيد أحمد زيني دحلان، والشيخ محمد سليمان حسب الله، والشيخ عمر باجنيد، والشيخ عبد الرحمن الدهان، والشيخ سعيد يماني، والسيد عثمان شطا. ولازم أخاه السيد بكري شطا في تحصيله للعلم كما ذكر الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير رحمه الله في كتابه نشر النور والزهر في تراجم أفضل علماء مكة المكرمة من القرن العاشر إلى الرابع عشر.

وقد حفظ الشيخ عبد الحميد قدس القرآن الكريم، وحفظ كثيرا من المتون والنصوص في الأدب واللغة كالآجرومية وألفية ابن مالك

والرّحبية والسنوسية والسلم والزبد وغيرها. وقرأ عليه علم الأدب والتاريخ وقرأ على السيد حسين الحبشي أصول الفقه وجملة من كتب التفسير والحديث والتصوّف، وقد أجازه أساتذته ومعلّموه وأذنوا له بالتدريس في المسجد الحرام واستمرّ في أداء هذه الرسالة الشريفة قرابة ثلاثين عامًا، كما فتح بينه الكائن في باب الدريبة قرب المسجد الحرام بالشامية لتدريس الطلاب أصول الدين المختلفة. وكانت حلقات دراسية مفيدة وشيقة.. كما ذكر الشيخ عمر عبد الجبار في كتابه «سير وتراجم بعض العلماء في القرن الرابع عشر الهجري» حيث أشار أنه جلس إلى حلقة الشيخ عبد الحميد قدس. وكان يدرس السيرة

النبوية فاستمع إلى شرح واف عن غزوة بدر الكبرى.

وأشار إلى أنه كان رحمه الله يترسل في دروسه التي يبدأها عادة بعد صلاة الفجر حتى شروق الشمس في حصوة باب النبي، وعلى وجهه سمات الزهد والتقى، وكان حادّ الذكاء لماحا فصيح اللسان ساحر البيان. اشتهر باجتهاده ونبوغه وحبه لطلب العلم، كما أنه ودود دمث الأخلاق. ومن صفاته الأناه والحلم، وهو إلى ذلك شاعر وأديب، وفي شعره صورة من ورعه وزهده وإخلاصه، وتراثه اللغوي غزير، وكان رحمه الله من أنشط علماء الحجاز في التأليف والنشر، فقد وضع عدة كتب انتشرت بين طلاب العلم في الحجاز والشام ومصر واليمن والشرق الأقصى.

أما مؤلفاته فبلغت زهاء الثلاثين كتابا ورسالة في السيرة

النبوية، وأصول الفقه، واللغة العربية والأدعية المأثورة إضافة إلى العديد من مؤلفاته الأدبية في البلاغة والشعر، وقد أهديت مكتبته الزاخرة إلى مكتبة الحرم المكي عام ١٣٧٠هـ، وتعتبر ثاني مكتبة في الحجم لما تحتويه من ذخائر الكتب والمخطوطات بعد مكتبة الشيخ ماجد كردي، كما توجد بعض هذه المؤلفات في دار الكتب المصرية بالقاهرة والمكتبة الحلبية في سوريا.

ومن أهم هذه المؤلفات التي تم حصرها والاستدلال عليها:

١). نفحات القبول والانبهاج في قصة الإسراء والمعراج.
٢). الذخائر القدسية في زيارة خير البرية.
٣). رسالة في البسملة من حيث البلاغة.

٤). شرح على منظومة في الخصال المكفرة للذنوب ضياء الشمس الضاحية على الحسنات الماحية ١٣٢٣هـ.

٥). الجواهر الوفية في الأخلاق المرضية ١٣١٩هـ القاهرة مطبعة الترقي.

٦). منظومة في الأخلاق والآداب الإسلامية.

٧). فتح الجليل الكافي في علم العروض والقوافي ١٣٢٥هـ المطبعة الحسينية القاهرة.

٨). لطائف الإشارات على تسهيل الطرقات لنظم الورقات في أصول الفقه.

٩). الدرة الثمينة في المواضع التي تسن فيها الصلاة على صاحب السكينة.

١٠). كنز العطاء في ترجمة العلامة السيد بكري شطا.

١١). بلوغ المرام في مولد النبي عليه الصلاة والسلام.
١٢). إرشاد المهتدي إلى كفاية المبتدي – رسالة في التوحيد.
١٣). طالع السعد الرفيع في شرح نور البديع.
١٤). التحفة المرضية في تفسير القرآن العظيم بالعجمية.
١٥). الفتوحات القدسية في التوسلات والأدعية.
١٦). منظومة في الاستعانة والحكم.
وغيرها من الكتب والمؤلفات التي طبعت ولم تطبع.

وقد استغلت الحكومة العثمانية نشاطه وذيع سيطه ومكانته العلمية في البلاد العربية والشرق الأقصى، فانتدبته مع هيئة من وجهاء مكة المكرمة والمينة المنوّرة لحضور حفل افتتاح الخط الحديدي بين الحجاز والشام الذي ساهم في

الاكتتاب فيه المسلمون، فسافر إلى لبنان عام ١٣٢٤هـ فمثل بلاده مع زملائه خير تمثيل، واصطحب معه بعض مؤلفاته التي تم طبعها في لبنان، ومنها كتاباه [الذخائر القدسية في زيارة مسجد الرسول ﷺ خير البرية] وكتاب [دفع الشدة في تشطير نهج البردة].

أبناءه وورثة علمه:

من أبناء الشيخ عبد الحميد قدس الذين تأدبوا وحملوا رسالته الفاضلة من بعده ابناه الشيخ محمد نور قدس الذي كان له مجلس علم من بيته (دار آل قدس) بباب الدريبة الذي يمتد من سويقة إلى باب الحرم الشريف في الناحية الشرقية الجنوبية، توفي عام ١٣٦٠هـ، والشيخ محمد علي قدس الذي أرسله والده إلى مصر ليتصل

ويتلقى العلم على يد علماء الأزهر الشريف، وبعد ذلك قام بإرساله إلى أندونيسيا مع بداية الحرب العالمية الثانية مع نفر من زملائه من طلاب الأزهر لنشر العلم وتدريس أصول الدين. وهناك أسس المدرسة المحمدية واشتغل بالتدريس فيها، وبنى مسجدا قربها، وأصدر مجلة دينية (المرآة المحمدية) وكان على اتصال دائم بوالده حتى توفاه الله عام ١٣٦٣هـ، وله مؤلفات منها [السعادة ومطالب الإسلام في حب الصحابة الكرام].

ومن أبناء الشيخ عبد الحميد قدس الشيخ أحمد قدس من كبار موظفي الشريفات في آخر عهد الملك عبد العزيز وأول عهد ابنه الملك سعود في دار الضيافة بالرياض، توفي عام ١٣٦٩هـ، وعمر قدس من موظفي وزارة المالية بالخزينة

العامة بمكة المكرمة. وعندما عين الشيخ عبد الله السعود وزيرا للمالية عينه مديرا عاما للمشتروات الخاصة الملكية. وابنه أسعد الذي كان ملازما لوالده، وجميعهم من كبار مطوفي الجاوة كما ذكر ذلك في كتاب [تاريخ مكة] للأستاذ أحمد السباعي، وله بنتان تزوجت إحداهما من آل الحبشي، والأخرى من الشيخ محمد سعيد حبحب.

ومن أحفاد الشيخ عبد الحميد قدس؛ **«رضا محمد علي قدس»** والد كاتب هذه السطور محمد أحمد قدس، وكان نائب رئيس مكتب المراقبة العامة بجده، **و«صدقة محمد نور قدس»** بالمراقبة العامة، **و«الدكتور عصام عمر قدس»** طبيب العيون المعروف، ومدير مستشفى العيون بجدة، **و«هشام عمر قدس»** بوزارة الخارجية، **و«منير عمر**

قدس» بوزارة الدفاع والطيران بقاعدة جدة سابقا.

وأبناء الشيخ محمد سعيد حبحب من ابنته رقية وعادل وحسن وطاهر حبحب.

وهذا كتاب [كنْز النجاح والسرور في الأدعية المأثورة التي تشرح الصدور] بين يديكم أسأل الله أن ينتفع به المسلمون.

ورحم الله الشيخ عبد الحميد قدس وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء، وأفسح مكانًا عليا في جنات، وسوف يتابع حفدته إن شاء الله في طبع ونشر جميع كتبه بإذن الله.

محمد علي قدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، وجعله سببًا لردِّ البلاء واستجلاب الرحمة المستطابة، كما أن التُّرس سبب لردّ السهم عن الإيذاء، والماء سبب لخروج النبات من الغبراء، والصلاة والسلام على سيد الداعين، وسند الراجين، سيدنا محمد خلاصة الصفوة الذي ارتقت فيه حقائق الكمالات البشرية، وعلى آله وصحبه ذوي المناقب الفاخرة والمراتب العليّة، وعلى تابعيهم بإحسان، لا سيما الأولياء ذوي العرفان، من اختصهم المولى بإلهامه، وأفاض عليهم مواهب إنعامه، وأذاقهم لذة

مناجاته فمنحهم بدائع معارفه ومحاسن هباته.

أما بعد؛ فلما كان أحبّ عباد الله إلى الله سبحانه وتعالى أنفعهم لعباده كان على كل عبد أن يجعل بُغية قصده وغايةَ مراده تعميمَ النفع لعباد الله بقدر اجتهاده، كلٌّ بحسب ما آتاه الله من علم وأعطاه، تقرُّبًا إلى مولاه بخير ما لديه، والتماسًا لرضاه وتَحبُّبًا إليه؛ ومن ثم كان دأبُ العلماء تدوينَ ما عندهم من العلوم في بطون الصحائف، وتعميمَ المنفعة لخلق الله بنشر ما لديهم من اللطائف، تخليدًا للنفع والأجر، وتقرّبًا إلى الله سبحانه وتعالى بهذا القدر.

وإني على حسب طاقتي، وقدر استطاعتي قد اقتفيت دأب أولئك الأعلام، عسى ولعلّ أن أنال ما

نالوه من الأجر ونفع الأنام، فجمعت ما اطلعت عليه، ووصل فكري إليه في هذه الوُرَيقات، مما تفرّق في كتب السادات، مما ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ومما ألهمه بعضَ خواصِّه المولى الشكور، من أدعية في بعض أيام من أغلب الشهور، فإلَيكَهَا فقد أبرزتها من كنوز الدفاتر، وأظهرتها وإن كان الجسم عليلاً والذهن فاتر. ودونَك ما استخرجتُه من معادنه، لينتفع به مَن لا يقدر على تتبُّعه من أماكنه، وأضفت إليه ما يناسب المقام، من نفائسَ ينتعش بها قارئها من الأنام، رجاءَ عفو الكريم الفاتح، ودعوةِ أخ محبٍّ في الله صالح، وسميته [كنْز النجاح والسرور، في الأدعية التي تشرح الصدور] وهي أدعية في بعض أيام،

من أغلب شهور العام، والله أسأل وبنبيّه أتوسَّل أن يجعله لديه مقبولاً، وباليُمن والإقبال مشمولاً، وبه أستعين في ذلك، وأسأله الإخلاص والخلاص من المهالك، وأرجو ممن اطلع عليه من الإخوان، الغضَّ عما فيه من النقصان، والدعاء بالتسديد للصواب، فإنه لن يجد هذه الأدعية بهذا الجمع في كتاب، وبالله أعتضد، فيما أعتمد، وهو حسبي ونعم الوكيل الحسيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

اعلم أن الكلام صفة المتكلم (وما فيك يظهر على فيك) فأحزاب المشايخ العارفين، والعلماء العاملين، وأورادُهم ومحفوظاتهم، وأدعيتهم السنيّة، وأذكارهم العليّة، وغيرها هي صفة أحوالهم، ونعتُ مثالهم، وميراثُ علومهم وأعمالهم، مسدّدةً بإلهاماتهم، مصحوبةً بكراماتهم، وبذلك جَرَوا في كل أمورهم لا بالهوى فلذلك كان القبول لكلامهم، وربما جاء بعدهم من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه، فعاد ما توجّه به عليه بعكسه، كما يحكى: [أن النحلة علمت الزّنبور طرق النسج فنسج على منوالها، وصنع بيتًا على مثالها، ثم ادعى أن له من الفضيلة ما لها؛ فقالت له: هذا البيت، وأين العسل؟ وإنما السِّر في السكان لا في المكان – أفاده باسَودَان في

(ذخيرة المعاد؛ شرح راتب الحداد] والقاوقجي الشامي.

(وقال في الذخيرة أيضا) في موضع آخر قبل هذا: وأما وضع الأئمة العارفين، والعلماء العاملين، للأوراد والأحزاب والرواتب وغيرها من نحو الأدعية، فقد ذكر الشيخ زرّوق وغيره من شراح أحزاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي، والإمام النووي وغيرهما: أن تقرير ذلك والعملَ به صحيح صريح من السنة، وشواهده كثيرة، وذلك بتقرير عليه الصلاة والسلام لأذكار وأدعية سمعها من كثير من أصحابه مختلفة بألفاظ متباينة ومعان واضحة بلا تقدّم تعليم، ولا تعلّم منه ﷺ في ألفاظها.

(فمن ذلك:) حديث عبد الله بن بُريدة رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة

والسلام سمع رجلاً يقول: اللهُمّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ الله لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فقال: [لقد سأل الله تعالى باسمه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى]. إلى غير ذلك من الأحاديث التي ذكرها نقلاً عن الأذكار النبوية للإمام النووي.

(ثم قال): ولوضع الأحزاب والأوراد والأدعية شروط، (منها): أن يجري وضع ما ذكر بحكم الحال لا بالهوى والاختيار الصناعي، وأن يكون سالم اللفظ من الإيهام والإبهام والإشكال؛ لموافقته ألفاظ الشارع ومعانيه، ورجوعه لأصوله ومبانيه. انتهى.

فانظره....! فإنه جامع نفيس جدًّا وما جمعناه في هذه الوُرَيقات من

هذا القبيل كما ستراه مفصّلاً إن شاء الله.

ثم إن الإنسان لا يستعمل شيئًا إلاّ وهو كامل المحبة لصاحبه [ومن أحبّ قومًا حُشر معهم] كما في الحديث. ويكون أيضًا حسن الظن في مُبْرِزِه، معتقدًا صلاح مَورده، إذ ذاك شرط الانتفاع، وكل خير في الاعتقاد، وكل شرّ في الانتقاد.

إذ الفتى حَسب اعتقاده رُفِع وكلُّ من لَم يعتقد لَم ينتفع

والله سبحانه وتعالى لا يخيّب راجيه، ولا يردّ داعيه.

والمرء إن يعتقد شيئًا وليس كما يظنّه لَم يَخبْ والله يعطيهِ

فاعمل يا أخي بكل ما في هذا الكتاب [كنْز النجاح والسرور، من

الأدعية التي تشرح الصدرو] فإنها كثيرة الفوائد لتسلم بها من الغوائل والشرور، وتحصل لك من مولاك الفضائل والأجور، وتجري عليك منه جميل العوائد.

واعمل أيضا بما ضاهاها من الأدعية الشريفة، التي جاءت على ميزان الشرع الشريف وقوانينه المنيفة، من كل ما أورده العلماء العاملون، والأولياء الصالحون العارفون، من أهل الكشف الصحيح، والإلهام الصادق النجيح، كما تعمل بالأدعية التي أنزلها سبحانه وتعالى في كلامه المنَزل، والأدعية الواردة عن نبينا الصادق المرسل، صلى الله تعالى وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه وكل منتم إليه، وإن كان العمل بأدعية هذين أولى، ولكن ليس في تلاوة أدعية من سنذكرهم محذور أصلا، بل لو اخترع الإنسان

من نفسه دعاء على النظم الذي ذكرناه فما فيه من بأس، بل يحصل له به إذا فهم معناه كمال الإيناس، ومع ذلك فامزج أدعيتك بالأدعية الواردة، ليحصل لك تمام الفائدة، ولا يضرّك قول من قال، ممن خبط في المقال: لا ينبغي أن يدعو الإنسان إلا بالوارد عن الله تعالى أو سيد الأكوان، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه، وشيعته وحزبه، فإن من سنذكرهم من القادة العلماء، والسادة الأولياء، ما اغترفوا تلك الفيوضات، إلا من بحر النبي الأكرم، ولا اقتبسوا هاتيك الأنوار الساطعات، إلا من نوره صلى الله تعالى عليه وسلم.

وكلهم من رسول الله مُلتمِسٌ غَرفًا
من البحر أو رَشفًا من الدِّيم[1]

أنت مصباح كل فضل فما تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء

(فالمعوّل عليه) حينئذ في هذه الرسالة من الأدعية، التي هي لتاليها مُنجِية، غير الواردة عن النبي الأعظم، صلى الله تعالى عليه وسلم، هو كلام من سنذكرهم في هذه الرسالة من الصالحين العارفين، أهل الكشف الذين فِراستهم لا تخطئ، ومن انتقد عليهم فهو مخطئ، وأيّ مخطئ وقد كوشفوا بنفعها، فاعتنوا بوضعها، فعملوا بها، وحضُّوا عليها، وتبعهم الناس على العمل بها، حين أومئوا إليها شرقا

١). الديم جمع ديمة بكسر الدال؛ وهو مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق. مصححه.

وغربًا، علماء وغيرهم عُجما وعُربًا، فشاهدوا بركتها، ورأوا ما يدل على صحتها، وعلموا أن محاسن الشريعة لا تأباها بل تميل إليها كما مرت الإشارة في أدعية أناس اخترعوها، وأقرهم صلى الله تعالى عليهم وسلم عليها؛ [فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب].

فافهم يا أخي واعمل بهذا المطلب، وإنما الذي يضرك لو اعتقدت مع العمل بها ثبوتَ ورودها عن النبي الأفخم، لئلا تنسب إليه ما لم يقله صلى الله تعالى عليه وسلم، فتدخل في الحديث الوارد عن نبينا المختار؛ [من كذب عليَّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار]، فاعمل بها حينئذ معتمدا على الله، غير ملتفت إلى ما سواه، لا على أنها مروية يقينا عن النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى

التسليم، اقتداء بالسلف الصالح الذين كانوا يفعلونها، ويحضُّون عليها، تبرّكا بعملهم الناجح، وتأسيًا بالسادة الصوفية، وامتثالا لقول من أوصى بها، وتيمنا بأفعالهم المرضية، نفعنا الله تعالى بهم أجمعين، ووفقنا وإياك لما يحبّه ويرضاه آمين.

(فإن قلت): نحن لا ننكر مجرد الدعاء، وإنما الذي ننكره كون هذه الأدعية لا تطلب إلا في هذه الأوقات المخصوصة، كما سوف تراه في هذه الرسالة؟

(قلت): قد عرفت أن المعوّل عليه فيما ذكرناه هو قول من سردنا من أهل الصلاح، والكشف الفلاح، وفعلهم. وأيضا فهي مجرد أدعية وتضرعات إلى التوّاب الرحيم، وتلاوة القرآن العظيم، وهما لا يُمنعان في وقت من الأوقات، فمن

أتى بهما فما يقصد إلا مجرد التضرع وتلاوة كلام رب البريات، فما في ذلك بدعة ولا إنكار، ومن أنكر ذلك فقد استحق الخزي والبوار. حمانا الله وإيّاكم من اعتقاد الفجرَة، وجعلنا ممن اقتدى بالسادة البررَة، آمين بجاه النبي الأمين، صلى الله تعالى عليه وسلم.

هذا، ولنشرع في المرام، بعون الملك العلاّم، فنقول وبه نصول:

باب ما يطلب في أول العام

اعلم...! -أن المحرّم شهر عظيم، وفضله كثير عميم، وهو أفضل الشهور للصوم بعد رمضان، ثم رجب، ثم ذو الحجة، ثم ذو القعدة، ثم شعبان- فهو شهر الله المحرّم، أفضل الأشهر الحُرُم المقدّم، وثالث الثلاثة الحُرم السرد، ورابعها رجبٌ الفَرْد.

(ذكر الحافظ) ابن حجر رحمه الله تعالى: أنه روي عن حفصة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: [من صام آخر يوم من ذي الحجة وأوّل يوم من المحرّم جعله الله تعالى له كفارة خمسين سنة، وصوم يوم من المحرم بصوم ثلاثين يومًا].

(وقال الغزالي) رحمه الله تعالى في الإحياء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: [من صام ثلاثة أيام من شهر حرام؛ الخميس والجمعة والسبت كتب الله تعالى له عبادة سبعمائة عام]. اهـ.

والدعاء في المحرّم مأثور، وخيره موفور. (ومما وجدته منه) أنه يقرأ أولاً قبل الدعاءين[1]

---

(١). الأول منهما: اللهم أنت الأبديّ القديم الأوّل، والثاني: اللهم هذه سنة جديدة مقبلة.. إلخ.

الآتيين: آية الكرسي ثلاثمائة وستين مرة مع البسملة في كل مرة، وعند الفراغ من جميع ذلك يقول:

اللّهُمَّ يَا مُحَوِّلَ الأَحْوَالِ حَوِّلْ حَالِيْ إِلَى أَحْسَنِ الأَحْوَالِ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ يَا عَزِيْزُ يَا مُتَعَال، وَصَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم

فإن في ذلك فوائد عظيمة؛ كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

(قال شيخنا) وشيخ مشايخنا العارفُ بربه المنان، سيدنا ومولانا السيد أحمد بن زيني دحلان رحمه الله تعالى، كما نقلته من خطه في سفينته؛ ذكر بعضهم أنه يقرأ في أوّل يوم من المحرم آية الكرسي ثلاثمائة وستين مرة مع البسملة في كل مرة، فإنها حصن حصين من الشيطان الرجيم في ذلك العام. وفيها من الفوائد ما لا يعدّ ولا

يحدّ. وكان سيخنا يعني الشيخ عثمان الدمياطي رحمه الله تعالى مواظبًا على ذلك. وينبغي فعلها قبل الدعاء.

(وقال العلامة) الشيخ حسن العِدوي الحمزاوي في النفحات النبوية؛ في الفضائل العاشورية: ذكر الشيخ أبو اليسر القطان تلميذ الشيخ كريم الدين الخلوتي، عن الشيخ دمرداش الكبير رحمهم الله تعالى: من قرأ آية الكرسي في أول يوم من المحرم ثلاثمائة وستين مرة يُبسمل في أول كل مرة، وعند الفراغ[١] من جميع ذلك يقول:

اللّهُمَّ يَا مُحَوِّلَ الأَحْوَالِ حَوِّلْ حَالِيْ إِلَى أَحْسَنِ الأَحْوَالِ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ يَا عَزِيْزُ يَا مُتَعَال، وَصَلَّى

---

١). قال في النفحات: أي عند إتمام جميع العدد المذكور؛ هكذا تلقيناه عن ثقة، لا عند إتمام كل مرة. اهـ منه.

ُالله تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم

فإنه يُوقّي ما يكرهه [١] في جميع العام.

(وذكر العلامة الدَّيربي) في فوائده نقلا عن العلامة جمال الدين سبط ابن الجوزي، عن الشيخ عمر بن قدامة المقدسي؛ دعاء لأول العام ودعاء لآخره وقال: ما زال مشايخنا يوصون به ويقرءونه، وما فاتني طول عمري.

□□□□

(فأما دعاء أول العام فإنه يقول):

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين (اللهم) صل على

---

٢) . وقال في نعت البدايات: فإنه يكون محفوظًا، ويوقي ما يكرهه. وجربت وصحت. اهـ منه.

سيدنا محمد صلاة تملأ خزائن الله نورًا، وتكون لنا وللمؤمنين فرجا وفرحا وسرورا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.
(اللهم) أنت الأبديّ القديم الأول، وعلى فضلك العظيم وكريم جودك العميم المعوّل، وهذا عام جديد قد أقبل، أسألك العصمة فيه من الشيطان وأوليائه، والعون على هذه النفس الأمّارة بالسوء، والاشتغال بما يقرّبني إليك زلفى، يا ذا الجلال والإكرام، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقرؤه ثلاثًا، فإن الشيطان يقول: استأمن على نفسه، وتوكّل به ملَكان يحرسانه من الشيطان وأتباعه. انتهى.

وقال العلامة السيد الشريف الحسني المشهور بماء العينين في [نعت البدايات]: (وهذه فوائد) لأهل النهايات، وتفيد أهل البدايات؛ (الأولى) في أشياء تفيد في العام؛ منها دعاء أول العام وذكر ما تقدم. (وذكره شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سفينته أيضا، وقال: ذكره بعضهم عن الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي قدس الله تعالى سرَّه قال: كنت بمكة المشرّفة في أول يوم من سنة جديدة من سني الهجرة طائفًا بالبيت الحرام، فخطر في نفسي أن أرى الخَضِرَ عليه السلام في ذلك اليوم، وألهمني الله سبحانه وتعالى الدعاء؛ فدعوت الله تعالى أن يجمع بني وبينه في ذلك اليوم، فما فرغت من دعائي حتى ظهر لي الخضر عليه السلام في المطاف، فجعلت أطوف معه وأفعل

فعله، وأقول قوله حتى فرغ من طوافه وانقضى؛ فجلست مشاهدًا للبيت الشريف، ثم التفت إليّ وقال: يا محمد، ما الذي دعاك إلى سؤال الله عزّ وجلّ ليجمع بيني وبينك في هذا اليوم بهذا الحرم الشريف؟، فقلت: يا سيدي، هذه سنة جديدة، وأحببت أن أتأسى بك في إقبالها بشيء من تعبُّداتك وتضرُّعاتك، قال: أجل، ثم قال: فاركع بركوع تام. فقمت وصليت ما أمرني به؛ فلما فرغت من ذلك قال: فادعُ بهذا الدعاء المأثور الجامع للخيرات والبركات، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. (اللهم) إني أسألك بك أن تصلِّيَ وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين، وأن تغفر لي ما مضى

وتحفظني فيما بَقيَ يا أرحم الراحمين. (اللهم) هذه سنةٌ جديدةٌ مقبلة لم أعمل في ابتدائها عملاً يُقرِّبني إليك زُلفَى غير تضرُّعي إليك؛ فأسألك أن توفِّقني لما يُرضيك عنِّي من القيام بما لك عليّ من طاعتك، وألزَمتني الإخلاص فيه لوجهك الكريم في عبادتك، وأسألك إتمام ذلك عليَّ بفضلك ورحمتك (اللهم) إني أسألك خير هذه السنة المقبلة؛ يُمنَها ويُسرها، وأَمنها وسلامتها، وأعوذُ بك من شرُورها وصدُودها، وعُسرها وخوفها وهَلَكَتها، وأرغبُ إليك أن تحفظ عليّ فيها ديني الذي هو عصمةُ أمري ودُنيايَ التي فيها معاشي، وتوفِّقني فيها إلى ما يرضيك عنّي في معادي، يا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الراحمين، وصلّى الله

تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيَّتهم فيها سلام، وآخرُ دعواهم أن الحمدُ لله رب العالمين). انتهى.

□□□□

ما يطلب أن يقال في كل يوم من العشر الأول من المحرّم

(قال شيخنا) وشيخ مشايخنا: المذكور أيضا للحفظ من الشيطان في جميع العام: تقول كل يوم من العشر الأول من شهر المحرّم ثلاث مرات؛

(اللهم) إنك قديمٌ وهذا العامُ جديدٌ قد أقبل، وسنةٌ جديدةٌ قد أقبلت، نسألك من خيرها ونعوذُ بك من شرِّها، ونستكفيك فواتها وشُغلها، فارزقنا العصمة من الشيطان

الرجيم، اللهم إنّك سلَطت علينا عدُوًّا بصيرًا بعيوبنا، ومطّلعًا على عوراتنا، من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، يرانا هو وقَبيلهُ من حيث لا تراهم، اللهم آيسهُ منا كما آيستَهُ من رحمتك، وقنِّطه منا كما قنطتَهُ من عفوك، وباعدْ بيننا وبينه كما حُلت بينهُ وبين مغفرتك، إنك قادرٌ على ذلك، وأنت الفعَّال لما تريد، وصلّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. اهـ.

وذكر العلامة السيد علي الونائي الشافعي في رسالته التي جمعها فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان وغيرها كرمضان.

وأما دعاء آخر العام فيأتي إن شاء الله تعالى آخر هذه الوُريقات.

فائدة

من المجرّبات الصحيحة كما في [نعت البدايات، وتوصيف النهايات للسيد الشريف ماء العينين] أن من كتب (البسملة) في أوّل المحر مائة وثلاث عشرة مرة لم ينل حاملَها مكروه فيه ولا في أهل بيته مدة عمره. وإذا لقيه حاكم ظالم أمن من شرِّه. والله أعلم بأسراره.

(ومن خواص) قوله تعالى: [أفأمن أهلُ القُرى أن يأتيهم بأسُنا بياتًا وهم نائمون. أوَأئمن أهلُ القُرى أن يأتيهم بأسنا ضُحًى وهم يلعبون أفأمنوا مكرَ الله فلا يأمنُ مكر الله إلا القومُ الخاسرون] أنها لطرد الهوامّ المؤذية من المنزل. وإذا أردت ذلك فاكتبها أول يوم من المحرم في قرطاس واغسله بالماء، ورشّه في زوايا البيت أو الدار، فإنك تأمن جميع ذلك بإذن الله تعالى.

فائدة عظيمة، بالخيرات عميمة

في الجامع الصغير عن ابن السُّني عن أنس: كان ﷺ إذا نظر الهلال قال: [اللهم اجعلهُ هلال يُمنٍ ورُشدٍ، آمنت بالذي خلقك فعدَلك، تبارك الله أحسنُ الخالقين].

وفي مسند الدارمي وسميح ابن حبان: أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول عند رؤية الهلال[1]: [الله أكبر، اللهم أهِّلهُ بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحبُّه وترضاه، ربنا وربنك الله].

وفي سنن أبي داود: كان يقول: [هلال خيْر ورشدٍ (مرّتين) آمنت بمن خلقك] (ثلاث مرات). (ويُسنّ) أن يقرأ بعد ذلك سورة تبارك الملك؛

١) . أي أول، أو ثاني، أو ثالث ليلة، وبعد ذلك يسمى قمرا. وليلة أربع عشرة يسمى بدرًا أفاده الحفني. اهـ منه.

لأثَرٍ فيها، ولأنها المنجية والواقية. قال السبكي رحمه الله تعالى: وكأنّ ذلك لأنها ثلاثون آية على عدد أيام الشهر، ولأنّ السكينة تنزل عند قراءتها، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤها عند النوم. انتهى مغني وتحفة الإخوان.

وينبغي أن يقول ذلك عند رؤية كل هلال.

ما يطلب في عاشوراء

اعلم... أن من المطلوب في يوم عاشوراء إحياء ليلته؛ فهو من أعظم ما حثَّ عليه الشارع؛ لما فيها من الإمدادات الربّانية، والفيوضات الإحسانية، ولا سيما بقراءة القرآن الكريم أو سماعه، وبما ورد من الأدعية والأذكار.

ومن المطلوب فيها أيضًا ما ذكره العلامة الدَّيربي في مجرَّباته من

خواص آية الكرسي، وصاحب كتاب نعت البدايات: أن من قرأ ليلة عاشوراء بعد إسباغ الوضوء وصلاة ركعتين آية الكرسي (ثلاثمائة وستين مرة) يُبسمل في أول كل مرة كما مرّ في أول كل يوم منه وهو مستقبل للقبلة جاثٍ على ركبتيه، ثم بعد الفراغ من العدد المذكور يقرأ (قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون) (ثمان وأربعين مرة)، ثم يقول:

(اللهم) إنّ هذه ليلةٌ جديدةٌ، وشهر جديدٌ، وسنةٌ جديدة، فأعطني اللهم خيرها وخير ما فيها، واصرف عني شرها وشرَّ ما فيها، وشرّ فتنتها ومُحدَثاتها، وشرّ النفس والهوى والشيطان الرجيم (اثنتي عشرة مرة).

ويختم بما شاء من الدعاء المقتبس من القرآن ويدعو لجميع المسلمين

والمسلمات بعد أن يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ويقتبس للتسبيح والتهليل مرارًا، فإنه يكون في عامه ذلك محفوظًا من سائر الأسواء، والله على كل شيء قدير. اهـ.

ومن المطلوب في يومه: أن يفعل ما صحّ مما سيأتي من الخصال، وقد عدّها بعضهم عشر خصال، وعدّها بعضهم اثنتي عشرة خصلة، وهي: الصلاة والصوم، وصلة الرحم والصدقة، والاغتسال والاكتحال، وزيارة عالم وعيادة مريض، ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال، وتقليم الأظافر وقراءة سورة الإخلاص (ألف مرة). ونظمها بعضهم فقال:

في يوم عاشوراء عشرٌ تتَّصل ❖ بِها اثنتان ولَها فضلٌ نُقِلْ
صُم صَلِّ زُر عالِمًا عُد واكتحِل ❖ رأسَ اليتيم امسحْ تصدَّقْ واغتَسل
وسِّع على العيال قَلِّم ظُفرًا ❖ وسُورةَ الإخلاص قُل ألْفًا تَصِلْ

ولم يصح فيها إلا حديث الصيام والتوسعة. وأما باقي الخصال العشر فمنها ما هو ضعيف، ومنها ما هو منكر موضوع، كما قال العلامة الأجهوري انظر النفحات للحمزاوي. وقد نظمت ذلك بقولي ليلحق بالثلاثة الأبيات المذكور، فقلتُ:

ولَم يرد من هَذِ غيرُ التوسعه ❖ والصوم فاحفظه وكُنْ متَّبِعَهْ

ومن المطلوب في يومه أيضًا: أن يشغله بالتضرُّع والابتهال، سيما بالحسبلة والتسبيح الآتي لفظهما؛ فإن فيهما فائدة عظيمة، وعائدة فخيمة؛ فقد ذكر العلامة الديربي في فوائده، وسيدي محمد الأمير الصغير في رسالته في الفضائل العاشورية، نقلاً عن العلامة الأجهوري أن من قال يوم عاشوراء: حسْبنَا الله ونعم الوكيل، نعم المولَى ونعم النصير (سبعين مرة) كفاه الله

تعالى شرّ ذلك العام. وقال الأجهوري أيضًا: ذكر السيد المدعو غوث الله في كتاب الجواهر؛ أن من قال في يوم عاشوراء (سبعين مرة): حسبِيَ الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير. وقال فيه هذا الدعاء (سبع مرات) لم يمت تلك السنة، ومن دنا أجله لم يوفّق لقراءته، وهذا هو الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. سبحان الله ملءَ الميزان ومُنتهى العلم، ومبلغَ الرِّضا وزنة العرش، لا مَلجأ ولا مَنجَا من الله إلا إليه. سبحانَ الله عددَ الشفع والوتر، وعدد كلماته التّامّات كلِّها، أسألك السلامة كلَّها برحمتك يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، وهو حسبي ونعم الوكيل،

نعم المولى ونعم النصير، وصلّى الله تعالى على نبينا خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وذكر بعضهم ذلك عن قطب الدين الحنفي النهرواني، وابن فرحون المالكي، وقيَّده قطب الدين بصلاة ركعتين قبله، ثم يقرأ ذلك وهو مستقبل للقبلة بخشوع وحضور قلب، وأن تكون قراءة الدعاء (عشر مرات) وأن ينفخ على نفسه في كل مرة من العشر المرات، وأنه إذا قرئ على الأطفال ونفخ القارئ عليهم لم يموتوا ويلقَّن لمن استطاع منهم النطق. اهـ بخط شيخنا وشيخ مشايخنا المذكور رحمه الله.

وقال في فتح الباري: كلمات من قالها في يوم عاشوراء لم يمت قبله وهي:

(سبحان الله) ملءَ الميزان، ومنتهَى العلم، ومبلغَ الرِّضَا، وزِنَةَ العرشِ، (والحمد لله) ملءَ الميزان، ومنتهَى العلم، ومبلغَ الرِّضَا، وزِنَةَ العرشِ، (والله أكبَر) ملءَ الميزان، ومنتهَى العلم، ومبلغَ الرِّضَا، وزِنَةَ العرشِ. لا ملجأَ ولا منجَا منَ الله إلا إليه. (سبحان الله) عدد الشَّفعِ والوَترِ، وعدد كلمات الله التَّامّات كلِّها، (والحمد لله) عدد الشَّفعِ والوَترِ، وعدد كلمات الله التَّامّات كلِّها، (والله أكبَر) عدد الشَّفعِ والوَترِ، وعدد كلمات الله التَّامّات كلِّها، أسألك السّلامة برحمتك يا أرحم الراحمين، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، وصلّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ورأيتُ بخط بعضهم أن مما يُطلب يوم عاشوراء هذا الدعاء:

(اللهم يا مفرِّج كلِّ كربٍ، ويا مُخْرجَ ذي النُّون يوم عاشوراء، ويا جامع شمل يعقوب يوم عاشوراء، ويا غافر ذنب داود يوم عاشوراء، ويا كاشف ضرِّ أيُّوبَ يوم عاشوراء، ويا سامع دعوة موسى وهارون يوم عاشوراء، ويا خالق رُوح سيدنا محمد ﷺ حبيبك ومصطفاك يوم عاشوراء، ويا رحمن الدنيا والآخرة، لا إله إلا أنت، اقض حاجتي في الدنيا والآخرة، وأطِل عمري في طاعتك ومحبتك ورضاك يا أرحم الراحمين، وأحيني حياةً طيبة، وتوفّني على الإسلام والإيمان يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

انتهى.

(ومن أدعية يوم عاشوراء) ما وجدته في سفينة العلوم للعلامة الشيخ إبراهيم العطار الشامي، وهو:

(اللهم) يا مُحسِنُ قد جاءك المسيءُ، وقد أمرتَ يا مُحسِنُ بالتَّجاوُز عن المسيء، فأنت المحسِنُ وأنا المسيء، فتجاوزْ عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، فأنت بالبِرِّ معروفٌ، وبالإحسان موصُوفٌ، أنلني معروفك وأغنني به عن معروف مَن سواك يا أرحم الراحمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين.

تنبيه

قال العلامة الشيخ زين الدين تلميذ ابن حجر المكي في كتابه [إرشاد العباد] كغيره من علماء

المذهب: ومن البدع المذمومة التي يأثم فاعلها ويجب على ولاة الأمر منع فاعلها صلاة الرغائب: اثنتا عشرة ركعة بين العشاءين ليلة أول جمعة من رجب، وصلاة ليلة النصف من شعبان (مائة ركعة)، وصلاة آخر جمعة من رمضان (سبع عشرة ركعة)، بنية قضاء الصلوات الخمس التي لم يقضها، وصلاة يوم عاشوراء: ركعتين أو أربع ركعات أو أكثر، وصلاة الأسبوع. أما أحاديثها فموضوعة باطلة؛ ولا تغتَر بمن ذكرها. اهـ.

قلت: ومثله صلاة صفر، فمن أراد الصلاة في وقت من هذه الأوقات فلينو النَّفل المطلق فرادى من غير عدد معيّن، وهو ما لا يتقيد بوقت ولا سبب، ولا حصر له، وبالله التوفيق.

ما يطلب في صفَر الخير

اعلم... أن مجموع الذي نقل من كلام الصالحين كما يعلم مما سيأتي أنه ينزل في آخر أربعاء من صفر بلاء عظيم، وأن البلاء الذي يفرِّق في سائر السنة كله ينزل في ذلك اليوم، فمن أراد السلامة والحفظ من ذلك فليدع أول يوم من صفر، وكذا في آخر أربعاء منه بهذا الدعاء؛ فمن دعا به دفع الله سبحانه وتعالى عنه شرَّ ذلك البلاء. هكذا وجدته بخط بعض الصالحين. والدعاء في أول يوم منه هو هذا:

(بسم الله الرحمن الرحيم. وصلّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أعوذ بالله من شرِّ هذا الزمان وأهله، وأعوذ بجلالك وجلال وجهك، وكمال جلال قدسك أن تجيرني ووالدَيَّ وأولادي وأهلي وأحبابي، وما تحيطه شفقة قلبي من شرّ هذه السنة، وقني شرّ

ما قضيت فيها، واصرف عني شرّ شهر صفر، يا كريمَ النظر، واختم لي في هذا الشهر والدهر بالسلامة والعافية والسعادة لي ولوالدَيَّ وأولادي ولأهلي وما تحوطه شفقةُ قلبي وجميع المسلمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ووجدت أيضًا بخط بعض الصالحين أن من يقرأ في كل يوم من أيام صفر هذا الدعاء حفظه الله تعالى في تلك السنة من الآفات والبليّات إلى صفر قابلٍ، ولم يصبه فيها بلاء قطُّ، وهو هذا:

(بسم الله الرحمن الرحيم. (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، النبي الأميّ وعلى آله وبارك وسلم، (اللهم) إني أعوذ بك من شرِّ هذا الشهر، ومن

كل شدّةٍ وبلاء وبليّة قدَّرتها فيه يا دهرُ، يا مالك الدنيا والآخرة، يا عالمًا بما كان وما يكون، ومن إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، يا أزليُّ يا أبديُّ، يا مبدئُ يا معيدُ، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا العرشِ المجيد، أنت تفعلُ ما تريدُ، (اللهم) احرُس بعينك نفسي وأهلي ومالي، وولدي، وديني ودُنياي التي ابتلتني بصحبتها بحُرمة الأبرار والأخيار، برحمتك يا عزيزُ يا غفّار، يا كريمُ، يا ستَّار، برحمتك يا أرحم الراحمين، (اللهم) يا شديد القوَى، ويا شديدَ المحال يا عزيزُ ذلّت لعزّتك جميع خلقك، اكفني عن جميع خلقك، يا محسنُ يا مجمل، يا متفضل يا منعم يا مكرمُ، يا من لا إله إلا أنت برحمتك يا أرحم

الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وقال العلامة الشيخ الديربي في مجرّباته:

فائدة

ذكر بعض العارفين من أهل الكشف والتمكين أنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة ألف بليَّة وعشرون ألفًا من البليات، وكل ذلك في يوم الأربعاء الأخير من صفر؛ فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة؛ فمن صلّى في ذلك اليوم أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة منها بعد الفاتحة سورة (إنا أعطيناك الكوثر) سبع عشرة مرة والإخلاص خمس مرات، والمعوّذتين مرة مرة، ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء حفظه الله تعالى بكرمه من جميع البلايا التي تنزل في ذلك اليوم، ولم تحم حوله بلية من تلك

البلايا إلى تمام السنة والدعاء المعظم هو:

(بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، (اللهم) يا شديدَ القوَى، ويا شديدَ المحال، يا عزيزُ ذلّت لعزَّتك جميعُ خلقك، اكفني من جميع خلقك، يا محسنُ يا مجمل، يا متفضل، يا منعمُ يا مكرِمُ، يا من لا إله إلا أنت برحمتك يا أرحم الراحمين، (اللهم) بسرّ الحسن وأخيه، وجدِّه وأبيه، اكفني شرّ هذا اليوم وما ينزل فيه يا كافي، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم). انتهى.

وذكر هذا الشيخ الكامل فريد الدين، شكر كنج قدس الله تعالى سرّه في أوراد الخواجة مغني الدين، كما في الجواهر الخمس. وقال الشيخ البوني رحمه الله تعالى في كتاب الفردوس: إن الله عزّ وجلّ ينزل بلاء في آخر أربعاء من صفر بين السماء والأرض؛ فيأخذه الموكَّل به ويسلمه إلى قطب الغوث فيفرقه على العالم، فما حصل من موت أو بلاء أو همّ إلا ويكون من البلاء الذي يفرقه القطب؛ فمن يُرد السلامة من ذلك فليصلِّ ست ركعات، يقرأ في الأولى بأم القرآن وآية الكرسي، وفي الثانية سورة الإخلاص في كل ركعة، ثم يصلّي على النبي ﷺ بأي صلاة، ثم يدعو بهذا الدعاء فيقول:

(اللهم) إني أسألك بأسمائك الحسنى، وبكلماتك التّامّات وبحُرمة نبيك محمد ﷺ أن تحفظني

وأن تعافيني من بلائك، يا دافع البلايا، يا مفرِّد الهمّ، ويا كاشف الغمّ، اكشف عني ما كُتب عليّ في هذه السنة من همّ أو غمّ؛ إنك على كل شيء قديرٌ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وذكر بعض الصالحين أنّ آخر أربعاء في صفر يوم نَحْس مستمر[1] فيستحب أن يقرأ فيه سورة يس، فإذا وصل إلى قوله تعالى: (سلامٌ قولاً من رب رحيم) يكررها (ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة)، ثم يدعو فيقول:

(اللهم) صلّ على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهّرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها أعلى

---

١). فيه ما سيأتي في الرسالة فانظره. اهـ منه.

الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات.

ثم يقول: (اللهم) اصرف عنّا شرَّ ما ينْزل من السماء، وما يخرج من الأرض، إنك على كل شيء قديرٌ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم يدعو بالمهمّ دنيا وأخرى ويسأل الله تعالى العافية والسلامة.

فائدة

ومن المجربات لدفع البلايا والحفظ منه كتبُ هذه الآيات ومحوُها، وشرب مائها، قال في نعت البدايات: ويروى أن من صلى الأربع الركعات المتقدمة، ودعا بالدعاء المتقدم أيضا وهو: (اللهم) يا شديد القوَى... إلخ. وكتب بعد ذلك هذه الآيات وغسلها بالماء، وشرب منه أمِنَ مما ينزل من البلاء في

ذلك النهار إلى تمام العام.

والآيات هي هذه:

(سلام قولاً من رب رحيم. سلامٌ على نوح في العالمين. سلام على إبراهيم. سلام على موسى وهارون. سلام على إلياسين. سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر).

قلت: وهذه الرواية هي التي كان يفعلها شيخنا رضي الله تعالى عنه وهي أحسن؛ لعموم النفع بها للصبيان والنسوان والعبيد، ونحو ذلك ممن لا يقدر على فعل شيء مما تقدم.

□□□□□□

تنبيه وإعلام، يدفع كثيرًا من الأوهام

اعلم أنه روى الإمامان؛ البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحيهما عن

أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: [لا عدوَى ولا طيَرةَ ولا هامَةَ ولا صفَرَ]، فقال أعرابيّ: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيخالطها البعير الأجرب فيُجرِبها؟، فقال رسول الله ﷺ: [فمن أعدَى الأول ؟].

أقول وبالله التوفيق: قد روى هذا الحديث بروايات متعدّدة؛ ففي المشارق للصاغاني رامزًا للبخاري عن أبي هريرة [وخيرها الفأل] ورامزًا للبخاري ومسلم عن جابر [لا عدوَى ولا طيَرة ولا غُول] وفي الجامع الصغير للسيوطي رامزًا لمسند الإمام أحمد، ولمسلم عن جابر بن عبد الله [لا عدوَى ولا طيَرةَ ولا هامةَ ولا صفَرَ ولا غُول]. اهـ.

وفي كتاب الآثار للطحاوي عنه ﷺ أنه قال: [العيافة والطيَرَة[1] والطَّرْق من الجِبْت] أي الشرك. وذكر هذا السيوطي رامزًا لأبي داود. قال العلماء رحمهم الله تعالى في تفسير هذه الكلمات باختصار: معنى [لا عدوَى] لا سِرَاية للمرض من صاحبه إلى غيره، وهذا نفي لما كانت الجاهلية تعتقده في بعض الداءات[2] كالجرَب أنها تُعدي بطبعها من غير

---

١). العيافة: تنفير الطير لينظر هل يسير يمينا أو شمالا. والطيرة التشاؤم بأسماء الطيور وألوانها وجهة مسيرها وإن لم يكن تنفير، فهو أعمّ مما قبله. فإذا سار يمينًا أقدم على السفر مثلا أو شمالاً فلا. وإذا رآه غرابا أو عقابا امتنع تشاؤمًا بالاسم وهو الغربة أو العقاب، وهكذا. والطرق -كالضرب وزنا ومعنى- هو الضرب بالحصى لأخذ الفأل؛ أو الخط بالرمل لإظهار أمر مغيب. أفاده الحفني. اهـ منه.

٢). ويجمع الداء على أدواء. اهـ مصححه.

إضافة إلى الله تعالى فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك بقوله [لا عدوَى] ولذلك لما سأل الأعرابي عن الإبل الصحيحة يخالطها الجمل الأجرب فتجرَب فقال النبي ﷺ: [فمن أعدَى الأول] أي الأول لم يجرَب بالعدوَى بل بقضاء الله تعالى وقدَره، فكذلك الثاني وما بعده. هذا.

وقد وردت أحاديث أشكل على كثير من الناس بعضها حتى ظن بعضهم أنها ناسخة لقوله ﷺ: [لا عدوَى] ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: [لا يَرِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ] والممرض: صاحب الإبل المريضة. والمصح: صاحب الإبل الصحيحة. والمراد النهي عن إيراد الإبل المريضة على الصحيحة. ومثله قوله ﷺ: [فِرَّ من المجذوم فرارَك من الأسد]، وقوله عليه الصلاة والسلام: [إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا

تدخلوها]. ودخول النسخ في هذه لا معنى له؛ فإن قوله عليه الصلاة والسلام: [لا عدوى] خبر، وهو لا يمكن أن يكون ناسخًا للنهي في هذه الأحاديث الثلاثة وما في معناها.

فالصحيح الذي عليه الجمهور من العلماء أنه لا نسخ في ذلك، وأن معنى [لا عدوَى]: نفي لما يعتقده أهل الجاهلية من أن هذه الأمراض تُعدي بطبعها من غير اعتقاد بقدَر الله عزّ وجل لذلك كما علمت، ويدل عليه قوله ﷺ: [فمن أعدَى الأول].

وأما نهيه ﷺ عن إيراد الممرض على المصح وأمره بالفرار من المجذوم ونهيه عن الدخول في موضع الطاعون فإنه من باب اجتناب الأسباب التي هي سبب البلاء إذا كان في عافية منها. فكما أنه مأمور أن لا يلقى نفسه في الماء أو في النار، أو يدخل تحت الهدم

ونحوه مما جرت به العادة أنه مهلك، فكذلك اجتناب مقاربة المجذوم والقدوم على بلد فيه الطاعون؛ فإن هذه كلها أسباب المرض والتلف، والله تعالى هو خالق الأسباب ومسبباتها، لا خالق ولا مقدِّر غيره. وقد روى أبو داود: أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مرَّ بحائط مائل فأسرع وقال: [أخاف موت الفوات].

(فإن قلت) روى جابر أن النبي ﷺ أكل مع مجذوم وقال: [بسم الله ثقةً بالله وتوكلاً عليه]، فما وجهه؟.

(فالجواب) أن حال النبي ﷺ أقوى من حال الأمة، فلا يُخاف عليه مما يخاف على غيره من العلل المعدية، وأن المنفي العَدوى بالطبع، والأمر بالفرار منه لأن الله تعالى أجرى العادة بالإعداء عند المخالطة كما علمت، أو لئلا يتفق للمخالط شيء

بالقدَر فيظن أنه عدوى فيقع في الحرج، أو لئلا يحصل للمجذوم كسر خاطر برؤيته الصحيح، أو غير ذلك مما هو مذكور في شروح البخاري، وذكر حاصلها الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة.

وأما الطِّيَرة -كعِنَبة وقد تسكن- فهي التشاؤم. وأصل التطيّر[1] أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير؛ فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر، وإن رآه طار عن يساره تشاءم به ورجع. وربما كان أحدهم ... الطير ليطير فيعتمدونها؛ فنهى ﷺ عن ذلك وأبطله وقال: [وخيرها الفأل] أي خير الطيرة الفأل (بسكون الهمزة وربما تخفف) وهو التيمن بالكلام الحسن؛ كمن عزم

---

١). هذا هو الأصل، وإلا فالمراد نفي كل ما يتطير به. تأمل. اهـ منه.

على سفر فسمع من يقول: يا سلام يا سلام يا سلامة، أو كسماع مريض: يا سالم يا شافي يا معافى، ولهذا جاء في الخبر أنه ﷺ كان لا يتطيّر[١] ولكن يتفاءل، وكان يحب إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد. وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه، قال شاعر منهم:

وما عاجلات الطير تُدنِي من الفتى [] نجاحا ولا عن رَيثِهن قصور.

وقال آخر:

لعمرك ما تدري الضواربُ بالحَصَى [] ولا زاجِراتُ الطير ما الله صانعُ

وكان أكثرهم يتطيّرون ويعتمدون على ذلك، ويصح معهم غالبا لتزيين

٢). أي لا يتشاءم بأمر؛ إذ هذا لا يفعله من يعرف أن كل شيء بقضاء وقدر، كيف وهو ﷺ سيد العارفين الكاملين. اهـ منه.

الشيطان لهم ذلك. وبقيت بقايا في كثير من المسلمين. وقد أخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أنس رفعه: [لا طير، والطير على من تطيّر]. وأخرج ابن عدي بسندين عن أبي هريرة رفعه: [إذا تطيّرتم فامضوا وعلى الله فتوكّلوا]، وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رفعه: [لن ينال الدرجات العلى من تهكن أو استقسم، أو رجع من سفر تطيُّرًا].

فائدة

أخرج البيهقي في الشُّعب من حديث عبد الله بن عمر موقوفا: [من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل: اللهم لا طيرَ إلاّ طيرُك، ولا خير إلا خيرُك ولا إله غيرك]. وفي مراسيل أبي داود أن النبي ﷺ قال: [ليس عبد إلا يدخل قلبه الطيرة فإذا أحس بذلك فليقل: أنا عبدُ الله ما شاء الله لا قوّة إلا بالله، لا يأتي بالحسنات

إلا الله، ولا يُذهبُ السيئاتِ إلا الله، أشهد أن الله على كل شيء قديرٌ، ثم يمضي لوجهه].

فحصل من مجموع هذين الحديثين وغيرهما: أن من عرض له الطيرة فليدْع وليقل: أنا عبد الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، اللهم لا طير إلا طيرُك، ولا خير إلا خيرُك، ولا إله غيرُك؛ اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يُذهبُ السيئات إلا أنت، أشهدُ أن الله على كل شيء قديرٌ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم].

(وأما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم: [ولا هامَة] بتخفيف الميم على الصحيح، وحكى أبو زيد تشديدها. وهي في الأصل: الرأس، وتطلق على طير من طيور الليل، وهو المراد هنا. قيل: هو البومة، كانوا يتشاءمون بها إذا حامت على

بيت أحدهم يقول نعَتْ إليَّ نفسي أو أحدًا من أهل داري؛ وعلى هذا فالمعنى: لا شؤم بالبومة. وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يؤخذ بثأره تصير هامة فتقول: اسقوني اسقوني، فإذا أخِذ بثأره طارت. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت -وقيل روحه- تصير هامة فتطير ويسمُّونه الصَّدَى؛ وعلى هذا فالمعنى لا حياة لهامة الميت، فنفى النبي ﷺ جميع ذلك.

وقوله ﷺ [ولا صَفَر] أي لا صفر مؤخر عن محله؛ ففيه ردٌّ على النسيء. فكانت العرب تؤخر المحرّم إلى صفر، ويجعلون صفرًا هو الشهر الحرام، والصفر -بفتحتين- فيما يزعم العرب: حية في البطن تَعَض الإنسان إذا جاع، واللَّدغ الذي يجده عند الجوع من عضِّها؛ فنفي المصطفى ﷺ ذلك، والمراد أنهم

كانوا يتشاءمون بدخول شهر صفر، لما يتوهّمون أن فيه كثيرة الدواهي والفتن، فالمعنى: ولا تشاؤم بهذا الشهر، ولا أن الأمور الرديئة تقع فيه دون غيره بل هو كغيره من الشهور.

هذا، وأما قوله ﷺ: [ولا غُول] (١) قد كانت العرب تزعم أنه من جنس

١). قوله [ولا غُول] تحصل من هذا أنه نفى المصطفى ﷺ خمسة أمور لا أصل لها، ونفى أيضًا في بعض الأحاديث النوء؛ فالحاصل من مجموع الأحاديث ستة: العدوى، والطيرة، والهامة، والصفر، والغول، والنوء. أما الخمسة الأولى فقد تقدم الكلام عليها. وأما النوء: فجمعه أنواء، وهي ثمانية وعشرون كوكبا، كل ثماني عشرة ليلة يغيب كوكب منها في جهة المغرب عند الفجر، ويطلع كوكب بدله في جهة المشرق، وكلما غاب واحد وجاء غيره. قالت الجاهلية: هذا يظهر منه ريح ومطر، فتتم في ثلاثمائة وأربعة وستين يوما؛ قاله الحفني عند قوله ﷺ: [أخاف على أمتي الاستسقاء بالأنواء].

الشياطين، يتراءى للناس فيضلهم عن الطريق ويُهلكهم فلا غُول؛ أي لا وجود له ولا يستطيع أن يضل أحدًا عن الطريق.

تتمة

نذكر فيها أشياء مما يتشاءم منها الناس أو يلحقهم منها مكروه: فمن ذلك: تشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح فيه خاصة[1] وقد ورد الشرع بإبطاله، قالت عائشة رضي الله عنها: تزوّجني رسول الله ﷺ في شوال، وبَنى في شوال؛

وحيف السلطان والتكذيب بالقدر: هذا وقد خاف ﷺ على أمته الإيمان بالنجوم، أي بأنها تؤثر. وأما قولهم: علامة الرخاء مثلا طلوع النجم الفلاني وقت كذا فلا بأس به. اهـ منه.

٢). سببه ما قيل: إن طاعونًا وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه كثير من الخلق العرائس؛ فتشاءموا بذلك. اهـ منه.

فأيّ نسائه كانت أحظى مني، وتزوّج النبي ﷺ أم سلمة رضي الله عنها في شوال أيضًا.

ومن ذلك: تشاؤم الناس بالساعة النحسة[1] باعتبار الكواكب والأيام

١). وذلك أن المنجمين يجعلون أول كل يوم منسوبًا لكوكب من الكواكب المجموعة في قول القائل:

زحل شري مريخه من شمسه ⬜ فتزاهرت لعطارد الأقمار

ويقسمون اليوم اثنتي عشرة ساعة، سواء كان قصيرًا أو طويلا. فالساعة الأولى من يوم السبت لزحل، ومن الأحد للشمس، ومن الإثنين للقمر، ومن الثلاثاء للمريخ، ومن الأربعاء لعطارد، ومن الخميس للمشتري، ومن الجمعة للزهرة.

وهذه الكواكب السبعة تقسم على سبع ساعات، والثامنة هي ابتدأت بها، وهكذا إلى تمام اثنتي عشرة ساعة، ثم إن الكواكب المذكورة اثنان منها نحسان، وهما زحل والمريخ. وواحد ممتزج وهو عطارد، ومعنى كونه ممتزجًا أنه نحس مع النحوس، وسعد مع السعود، فيتشاءمون بالنجمين المذكورين الأولين النحسين

النحسة فيتركون السعي لمصالحهم فيها؛ وهو قول باطل للمنجمين.

ومن ذلك: تشاؤم الناس بالسفر في المحاق[1] وهو ما إذا بقي من الشهر يوم أو يومان، أو إذا نزل القمر في العقرب أو الدَّبران وذلك من الطيرة المنهي عنها لأن رعاية ذلك مكروهة أو محرمة كما سننقله عن ابن حجر.

جدا عن السعي في مصالحهم وهو قول باطل لهم قد أبطله الشرع؛ فلا نافع ولا ضار إلا الله سبحانه وتعالى.

وقوله: [والأيام النحسة] أي فإنهم بتشاءمون من سبعة أو ثمانية أيام في الشهر، وهي مجموعة في هذا المصراع؛ فما كان فيه مهمل فهو يوم سعيد، وما كان معجما فبضد المهمل، وذلك قوله:

محبك يرعى هواك فهل □ تعود ليالي بظل الأمل

فما فيه نقط بدا شره □ ومهمله فيه خير حصل

اهـ. منه.

٢) . المحاق بتثليث الميم.

ومن ذلك: التشاؤم بيوم الأربعاء وبغير ذلك، وكله من الطيرة المنهي عنها. قال ابن حجر رحمه الله تعالى في المنح بعد أن قرّر استحباب السفر يوم الخميس أو الإثنين أو السبت: ثم نصُّهم على ندب السفر في هذه الأيام صريح في عدم ندبه في غيرها، لكن لا من جهة تطيُّر بقول منجم أو نحوه لكراهة رعاية ذلك أو حرمته؛ فقد قال ابن جماعة: ولا يكره السفر في يوم من الأيام بسبب كون القمر في العقرب أو غيره. ولما قيل لعليّ ﷺ: أتلقى الخوارج والقمر في العقرب؟، قال: فأين قمرهم؟، وقال له منجّم: سِرْ ساعة كذا تظفر؛ فقال: ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا للناس بعده، واحتج بآيات ثم قال: فمن صدَّقك في هذا القول لا آمنُ أن يكون كمن اتخذ من دون الله ندًّا، اللهم لا طير

إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها، ثم قال للناس: إياكم وتعلُّمَ النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر، إنما المنجم كالكافر. ثم توعّد المنجم بأنه إن لم يتب ليخلدنَّه في الحبس وليحرمنَّه العطاء. ثم قاتل الخوارج في الساعة التي نهاه عنها فظفر بهم، وهي وقعة النهروان الثانية، ونقل ابن رشد. أن مالكا رحمه الله تعالى لم يكن يكره شيئا في يوم من الأيام، بل كان يتحرى الأربعاء والسبت؛ أي ردًّا على من يتشاءم بهما. وأراد ملك[1] أن يغزو في وقت فحذّره المنجمون منه فأنشد له:

---

١) . هو الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد، وكان يريد غزو الروم. ويقال: إن الذي أنشده هذين البيتين أبو تمام الطائي. اهـ مصحّحه.

دع النجوم لَطرقِيٍّ يعيش بها ❖ وانهض بعزم قويٍّ أيها الملك

إن النبيّ وأصحاب النبي نهَوا ❖ عن النجوم وقد أبصرتَ ما ملكوا

فخالفهم؛ فظفِر وغنم، انتهى.

وكثير من الناس تطيروا من آخر أربعاء وتركوا السعي لمصالحهم فيه، ويقولون له: أربعاء لا يدور؛ مستدلين بحديث: [آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر]. قال السخاوي: طرقه واهية، وعلى تقدير صحته فمعناه؛ نحس مستمر على من تطير به أو اعتقد نُحوسته لذاته؛ وخاف منها معتقدًا ما عليه المنجمون. أما من اعتقد أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله تعالى فليس بنحس عليه.

هذا، وقد جاء في بعض الأخبار ما يُشعر بمدح الأربعاء، ففي شُعب البيهقي: أن الدعاء يستجاب يوم الأربعاء بعد الزوال. وفي حديث

جابر ﷺ: أنه ﷺ أتى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء بين الظهر والعصر، فوضع رداءه فقام فرفع يديه يدعو عليهم أي الكفار فرأينا البِشر في وجهه، كما في السِّيَر.

وعن صاحب الهداية: أنه ما بدئ بشيء يوم الأربعاء إلا وتمَّ. وهو يوم خلق الله تعالى فيه النور. وروى الديلمي عن جابر ﷺ مرفوعا: [من غرس الأشجار يوم الأربعاء، وقال: سبحان الباعث الوارث آتت أكُلها]. ونقل عن الحلِيمي أنه قال: علمنا ببيان الشريعة أن من الأيام نحسًا ويقابل النحس السعد، وإذا ثبت الأول ثبت الثاني أيضًا. فالأيام منها نحس ومنها سعد؛ كالأشخاص منهم شقيّ ومنهم سعيد، لكن زعم أن الأيام والكواكب تُنحس وتُسعد باختيارها أوقاتًا أو أشخاصًا

باطل. والقول أن الكواكب قد تكون أسبابًا للحسن والقبيح، والخير والشر، والكل فعل الله تعالى وحده مما لا بأس به.

والحاصل كما قال المناوي: أن توقِّي الأربعاء وغيره على جهة الطيرة وظن اعتقاد المنجمين حرام شديد التحريم، إذ الأيام كلها لله تعالى لا تنفع ولا تضر بذاتها، وبدون ذلك لا ضير ولا محذور فيه. ومن تطيّر حافت به نُحوسته، ومن أيقن أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله عزّ وجلّ لم يؤثر فيه شيء من ذلك؛ كما قيل:

تعلّم أنه لا طيْرَ إلا [] على مُتطيِّر وهو الثُّبور

وبالجملة فكل الأيام سواء، لا اختصاص لذلك بيوم الأربعاء ولا غيره. وما من ساعة من الساعات إلا وهي سعْدٌ على شخص، نحسٌ على آخر،

باعتبار ما يحدث الله تعالى فيها من الملائم والمنافر، والخير والشر، فكلّ يوم من الأيام يتصف بالأمرين لاختلاف الاعتبار؛ فما أولج الليل في النهار، والنهار في الليل إلا لإيلاد الحوادث؛ وقد قيل:

ألا إنّما الأيام إبداعُ واحد ✤ وهذي الليالي كلُّها أخواتُ

قال في روح البيان في تفسير قوله: (أولم يعلموا أن الله يبسطُ الرزق) أي يوسّعه (لمن يشاء) وإن كان لا حيلة له ولا قوّة امتحانًا (ويقدر) أي يضيّق الرزق لمن يشاء وإن كان قويا شديد الحيلة ابتلاءً، فلا قابض ولا باسط إلا الله تعالى. ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين في سَعة الرزق وضيقه؛ فلا بد لذلك من حكمة وسبب، وذلك السبب ليس هو عقل الإنسان وجهله؛ فإنا نرى العاقل القادر

في أشد الضيق، ونرى الجاهل الضعيف في أعظم السعة، وليس ذلك أيضا لأجل الطبائع والأفلاك، لأن الساعة التي ولد فيها ذلك الملك والسلطان القاهر، قد ولد فيها عالم من الناس أيضا، وعالم من الحيوان غير الإنسان. وتولد أيضا في تلك الساعة عالم من النبات. فلما شاهدنا حدوث هذه الأشياء الكثيرة في تلك الساعة الواحدة مع كونها مختلفة في السعادة والشقاوة، علمنا أن الفاعل لذلك هو الله تعالى، فصح بهذا البرهان العقلي القاطع صحة قوله تعالى: (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)، قال الشاعر:

فلا السعدُ يقضِي به المشتري ❖ ولا النحس يَقضِي علينا زُحَل

ولـــكنه حكم رب السما ❖ وقاضي القضاة تعالى وَجَـلْ

انتهى، وقال آخر:

لا ترقب النجم في أمر تحاوله ❖ فالله يفعل لا جَدْيٌ ولا حَمَلُ

مع السعادة ما للنجم من أثر ❖ ولا يضرك مِرِّيْخٌ ولا زُحلُ

وللعلامة الشيخ منصور التميمي الشافعي:

من كان يخشى زُحلاً ❖ أو كان يرجو المشتَري

فإنَّنِي منه وإن ❖ كان أبي الأدنى بَري

وله أيضا:

إن كنت تزعم أن النجو ❖ لم تضر وتنفع من تحتها

فلا تنكرنّ على من يقو ❖ ل بأنك بالله أشركتها

وله أيضا:

ليس للنجم إلى ضُرْ ❖ ر ولا نفع سبيلُ

إنّما النجم علي الأو ❖ قات والسمتِ دليلُ

وما ألطف ما قاله الحفني رحمه الله تعالى: إنه قد اجتمع موحّد مع منجّم فقال له: كيف أصبحت؟، فقال: أصبحت أخاف الله تعالى وأرجوه، وأنت أصبحت ترجو زُحلاً والمشتري وتخافهما. اهـ.

هذا، وأراني قد طوّلت حتى كدنا أن نخرج عن المقصود. ولكن لا طول حيث إن أملي أن هذا الجمع مقبول ومحمود، ولا يخلو إن شاء الله تعالى من فائدة بالخير عائدة. فعليك به ليذهب عنك التطيّر، ويتثبت عزمك، فتصمم على أمر بلا تحير، سيما في صفر شهر الخير والظفر، وادع لي بالتوفيق للصواب، لأنك لا تجد هذا الجمع بهذا الترتيب في كتاب، وفقنا الله تعالى لمراضيه، وأذهب هنا الشر ودواعيه، آمين، بالأمين.

ما يطلب في شهر ربيع الأول

اعلم أنه يطلب في هذا الشهر كثرة الصلاة والصيام على نبينا سيد الأنام صلى الله تعالى وسلم عليه وزاده شرفا وكرما لديه، لأن هذا الشهر العظيم قد ظهر فيه الخير العميم، وطلع فيه سعد السعود بإشراق طلعة نبينا السنية على

الوجود، ففيه تذكار مولد سيد الكائنات، وأشرف أهل الأرض والسموات، وقُرة أعيننا، وشفيعنا عند ربنا، خلاصة معدّ، سيدنا ومولانا محمد، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وكل مُنتمٍ إليه، واجتماعُ الموحِّدين لسماع قصة مولده الشريف، واغتنام بركاته وفضله المنيف، وتلاوة الصلاة والتسليم، على صاحب الخلق العظيم، ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام، ويعملون الولائم ويتصدقون لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور به، ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقصة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.

(وأول) من أحدث فعل ذلك: الملك المظفّر أبو سعيد صاحب إربل[1] رحمه الله تعالى. وكان يعمله في شهر ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان شهمًا شجاعًا بطلا عادلا وألف له الحافظ ابن دحية تأليفًا سماه «التنوير في مولد السراج المنير» فأجازه الملك المظفّر بألف دينار.

(وهذا الكتاب) أول ما ألف بخصوص قصة المولد الشريف، وبعد ذلك تتبعه الناس في التآليف فيها بتطويل واختصار منثورةً أو منظومة معنى القصة فيها، وجرى الناس على قراءتها ليلة مولده ﷺ مقرونةً بالتعظيم والصلاة والسلام عليه

١). إربل - بكسرة الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة ولام؛ بوزن إثمد - اسم مدينة في ولاية الموصل، تقع على بعد ٨٠ كيلومترا تقريبا إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل «عن دائرة المعارف». اهـ مصححه.

الصلاة والسلام على قرَّة العين، وسيد الكونين، والأناشيد في مدحه عليه الصلاة والسلام في المساجد والجوامع، وتوسعوا في ذلك حرصًا على استجلاب بركاته، فصاروا يقرءونها في الدور والبيوت في أي يوم كان من شهر ربيع الأول؛ بل في أي يوم من العام، ويتبرّكون بذلك الاحتفال الموقر حُبًّا بمن ينسب إليه، ويعتمدون في الشفاعة عليه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشرّف وكرّم ومَجّد وعظم.

ثم إن عمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن، فهو بدعة حسنة.

قال الإمام أبو شامة شيخ النووي: ومن أحسن ما ابتُدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله تعالى عليه وسلم من الصدقات والمعروف،

وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء مُشعِرٌ بمحبة النبي ﷺ، وتعظيمه في قلب فاعل ذلك، وشكر الله تعالى على ما منّ به من إيجاد رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، الذي أرسله رحمةً للعالمين.

وقال ابن الجوزي: من خواصه أنه أمان ذلك العام، وبُشرى عاجلة بنيل البغية والمرام. هذا، وقد استنبط الحافظ ابن حجر تخريج عمل المولد على أصل ثابت في السنة، وهو ما في الصحيحين: أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونَجّى موسى، ونحن نصومه شكرًا، فقال: «نحن أولى بموسى منكم». قال: فيستفاد منه فعل الشكر على ما منّ الله به في

يوم معيّن، وأي نعمة أعظم من بروز نبيّ الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم. هذا، والشكر يحصل بأنواع العبادة؛ كالصلاة والصيام والصدقة والتلاوة لا بالأمور المنهيات، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذا البحث ذكرناه تبَرُّكًا وإلا فلا أعلم له دعاءً خاصا، ولكن أحببت أن لا يخلو هذا الجمع من ذكره.

ما يطلب في رجب الحرام المكرّم

اعلم أن رجبًا شهر فصيل، والعبادة فيه لها أجر جليل، خصوصًا الصوم فيه والاستغفار، والتوبة من الأوزار، وفي أول ليلة منه يستجاب الدعاء فيستحب، قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «خمس ليال لا تُرد فيهن الدعاء؛ أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلة

الفطر، وليلة النحر» أخرجه السيوطي رحمه الله تعالى في الجامع، عن ابن عساكر، عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه.

وفي ليلة السابع والعشرين منه أسري بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو مشهور معلوم. ورجبٌ هو الفرد من الأشهر الحرم، قال تعالى: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب؛ فالأشهر الحرم ثلاثة سَرد، وواحد فرد؛ وهو رجب.

وكان في ابتداء الإسلام يحرم القتال في الأشهر الحرم، ثم نسخ بقوله تعالى: (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وبقيت حرمتها في تضعيف الأجر على الطاعة وتعظيم

الوزر على المعصية، حمانا الله تعالى منها.

ورجب هو شهر الله الأصب، تصب فيه الرحمة على التائبين، وتفيض أنوار القبول على العالمين، وكانوا يسمونه الأصم لأنه لم يسمع فيه حسٌّ قتال، ويقال له: «رجم» بالميم، ومعناه أنه يُرجم فيه الأعداء والشياطين حتى لا يؤذوا فيه الأولياء والصالحين.

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «رجبُ شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي» أخرجه في الجامع.

وقال العلماء: رجب شهر الاستغفار، وشعبان شهر الصلاة على النبي المختار، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ورمضان شهر القرآن؛ فاجتهدوا رحمكم الله تعالى في رجب فإنه موسم التجارة،

واعمُروا أوقاتكم فيه فهو أوان العمارة، فمن كان من التجار فهذه المواسم قد دخلت، ومن كان مريضا بالأوزار فهذه الأدوية قد حملت.

قال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه: جميع أنهار الدنيا تزور زمزم في رجب تعظيما لهذا الشهر. وقرأت في كتب الله المنزلة أن من استغفر الله في رجب بالغداة والعشي يرفع يديه ويقول: اللهم اغفر لي وارحمني وتب عليّ (سبعين مرة) لم تمس النار له جلدًا. لخصت هذا كله من تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان للعلامة الفشني رحمه الله تعالى؛ فانظره فإنه في هذا الباب نفيس جدًّا.

وذكر سيدي القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في كتابه «الغنية»: أن مما يطلب أن

يدعى به في أول ليلة من رجب هذا الدعاء:

(إلهي تعرَّض لك في هذه الليلة المتعرِّضون، وقصدك القاصدون، وأمل فضلك ومعروفك الطالبون؛ ولك في هذه الليلة نفحاتٌ وجوائزُ، وعطايا ومواهبُ، تَمُنّ بها على من تشاءُ من عبادك، وتمنعها ممن لم تسبق له العناية منك، وهأنذا عبدك الفقيرُ إليك، المؤمل فضلك ومعروفك، فإن كنت يا مولايَ تفضلت في هذه الليلة على أحد من خلقك، وجُدتَ عليه بعائدَة من عطفك، فصلّ على سيدنا محمد وآله وصحبه، وجُدْ عليَّ بطَولك ومعروفك يا رب العالمين).

وكان عليٌّ رضي الله تعالى عنه يفرِّع نفسه للعبادة في أربع ليال في السنة، وهي أول ليلة من رجب،

وليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان. وكان من دعائه فيها:

اللهم صل على محمد وآله مصابيح الحكمة، وموالي النعمة، ومعادن العِصمة، واعصمني بهم من كل سوء، ولا تأخذني على غِرَّة، ولا على غفلة، ولا تجعل عواقب أمري حسرةً وندامة، وارض عني؛ فإن مغفرتك للظالمين، وأنا من الظالمين. اللهم اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينفعك، فإنك الواسعة رحمته، البديعةُ حكمته، فأعطني السَّعة والدَّعة، والأمن والصحة، والشكر والمعافاة والتقوى، وأفرِغ الصبر والصدق عليّ وعلى أوليائك، وأعطني اليُسر، ولا تجعل معه العسر، واعمم بذلك أهلي وولدي وإخواني فيك، ومن ولدني، من المسلمين

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات. اهـ.

وقد جمع سيدي العلامة السيد حسن ابن سيدي عبد الله باعلوي الحداد استغفارًا، وترجم له بدعاء استغفار رجب، وقال: إن له فضائل كثيرة، وآثارًا غزيرة وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أستغفر الله (ثلاثا)، وأتوب إلى الله مما يكره الله قولا وفعلا، وخاطرًا، وباطنا وظاهرا، أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيَّ القيومَ وأتوب إليه، اللهم إني أستغفرك لما قدّمتُ وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم وأنت المؤَخّر، وأنت على كل شيء قديرٌ. أستغفر الله ذا الجلال والإكرام من جميع الذنوب

والآثام. أستغفر الله لذنوبي كلها، سرِّها وجهرها، وصغيرها وكبيرها، وقديمها وجديدها، وأوَّلها وآخرها، وظاهرها وباطنها، وأتوب إليه. اللهم إني أستغفرك من ذنب تبتُ إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لما أردت به وجهك الكريم فخالطه ما ليس لك فيه رضًا، وأستغفرك لما وعدتُك به من نفسي ثم أخلفتك فيه، وأستغفرك لما دعاني إليه الهوي من قِبل الرُّخص مما اشتبه عليّ وهو عندك حرامٌ، وأستغفرك يا من لا إله إلا أنت، يا عالِم الغيب والشهادة من كل سيئة عملتها، في بياض النهار وسواد الليل، في ملاءٍ وخلاءٍ، وسرّ وعلانية وأنت ناظرٌ إليّ إذا ارتكبتها، وأتيتُ بها من العصيان، فأتوب إليك يا حليمُ يا كريمُ يا رحيمُ.

وأستغفرك من النعم التي أنعمتَ بها عليّ فتقوَّيتُ بها على معصيتك وأستغفرك من الذنوب التي لا يعرفها أحدٌ غيرك، ولا يطلع عليها أحدٌ سواك ولا سيعها إلا حلمك، ولا ينجيني منها إلا عفوك، وأستغفرك لكل يمين سلفتْ مني فحنِثْتُ فيها وأنا عندك مؤَاخَذٌ بها. وأستغفرك يا من لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين. وزكريا إذ نادى ربه ربِّ لا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين. وأستغفرك من كل فريضة أوجبتها عليّ في آناء الليل وأطراف النهار فتركتها خطأ أو عمدًا أو نسيانًا أو تهاوُنًا أو جهلا وأنا معاقبٌ بها. وأستغفرك من كل سنة

من سنن سيد المرسلين، وخاتم النبيين نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتركتُها غفلةً أو سهوًا أو نسيانا أو تهاوُنا أو جهلا أو قلةَ مبالاةٍ بها. وأستغفرك يا من لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدًا عبدك ورسولك، سبحانك يا رب العالمين، لك الملك ولك الحمد، وأنت حسبنا ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. يا جابر كل كسير، ويا مؤنس كل وحيدٍ، ويا صاحب كل غريب، ويا ميسّر كل عسير، يا من لا يحتاجُ إلى البيان والتفسير، وأنت على ما تشاء قديرٌ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد بعدد من صلى عليه، وبعدد من لم يصل عليه. اللهم صل على روح سيدنا محمد

في الأرواح. اللهم صل على تربة سيدنا محمد في التراب. اللهم صل على قبر سيدنا محمد في القبور. اللهم صل على صورة سيدنا محمد في الصور اللهم صل على اسم سيدنا محمد في الأسماء، (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولَّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

انتهى دعاء استغفار رجب المشهور نفع الله تعالى به آمين.

ولا تغفُل عن سيد الاستغفار الوارد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو:

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتَني، وأنا عبدُك وأنا على عهدك ووعدِك ما استطعتُ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ، وأبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (يقرأ ثلاثا صباحًا وكذلك مساءً)، والله الموفق.

ومن فوائد الشيخ علي الأجهوري رحمه الله تعالى كما في ترجمته بخلاصة الأثر أن من قرأ في آخر جمعة من رجب والخطيب على المنبر: أحمدُ رسول الله محمدٌ رسول الله (خمسًا وثلاثين مرة) لا تنقطع الدراهم من يده ذلك السنة. انتهى.

تنبيه

استحضر هنا ما ذكرناه من أن صلاة الرغائب (وهي اثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب) بدعةٌ

مذمومة فلا تفعلها؛ بل صلِّ بدلها صلاة الأوَّابين أو التسابيح أو النفل المطلق، فرادى من غير عدد معيّن، وكذا يقال في أمثاله كما تقدم.

ما يطلب في شعبان المعظّم

اعلم أن شعبان المكرم من الأشهر المعظمة، وهو شهر بركاته مشهورة، وخيراته موفورة، والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحة، والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحة، جعله الله تعالى مضمار الزمان، وضمن فيه للتأئبين الأمان، من عوَّد نفسه فيه بالاجتهاد، فاز في رمضان بحسن الاعتياد، وهو شهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكرنا في الحديث المار بقوله: «وشعبان شهري» وشُقّ فيه القمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو شهر الصلاة على النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم كما في تحفة الإخوان، فأكثروا من الصلاة عليه أيها الإخوان في كل الأزمان، خصوصًا في شهر نبيكم شعبان، وفي ليلة نصفه تقسم آجال العباد، ويحكم فيها بالقرب والبعاد.

قال في تحفة الإخوان: روي عن عطاء بن يسار رضي الله تعالى عنه قال: إذا كان ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت عليه الصلاة والسلام كل من يموت من شعبان إلى شعبان، وإن الرجل ليَظلم ويفجُر وينكح النسوان ويغرس الأشجار، وقد نسخ اسمه من الأحياء إلى الأموات، وما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان. انتهى.

ثم اعلم أن أمر الله تعالى لا يبدّل ولا يغيَّر بعد إبرازه للملائكة عليهم الصلاة والسلام، بخلافه قبل إبرازه وهو في اللوح، فإن الله

تعالى يمحو منه ما يشاء ويثبت ما يشاء. وقد رويت آثار وأحاديث أحادية تفيد أنه يقضي الله تعالى في تلك الليلة المباركة كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها وفي كثير من الأخبار الاقتصار على الآجال. وحكمة تخصيص هذه الليلة بذلك النسخ هو الترغيب والترهيب، فيرغب المكلف قبل مجيئها في الخير، ويرهب من الشر، ويجتهد فيها بالطاعة عسى الله تعالى أن يكتب في تلك الليلة سعادته، وكذلك يكون حاله بعد مرورها خشية أن يكون كتب فيها من أموات تلك السنة فيستعدَّ للقاء الله تعالى، هذا شأن أولي التوفيق.

وقال في تحفة الإخوان: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن أو ساحر أو مشاحِن أو مُدمِن خمر أو عاقٍّ

لوالديه»، ثم سرد نحو ذلك من الأحاديث إلى أن قال: وقد اجتمع من الروايات أن المحجوبين عن المغفرة والرحمة مشرِك ومشاحِن وعشّار، وقاتل نفس وقاطع رحِم، ومُسبِل الإزار وزانٍ وشارب وقتات[1]، ومصوِّر وعاقٌّ ومضربٌ في التجارات[2]، ومبتدع ورافضي في قلبه شحناء للصحابة رضي الله تعالى عنهم، فمن تخلّق بشيء من هذه الذنوب فاته الفوز بالغفران في ليلة النصف من شعبان، إلا أن يتنصل من ذنبه، ويتوب إلى ربه، ويخلص توبته، ويغسل بماء الندم حوبته، فحينئذ يسلك الله به أقوم طريق، ويدخله في زمرة أولئك الرفيق، (ومن يطع الله ورسوله...) الآية.

---

١). القتات: النمّام.

٢). كذا بالأصل.

قال: ومن عادة الله تعالى في هذه الليلة: أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة. انتهى.

ويُسن إحياء هذه الليلة؛ روى الأصفهاني في الترغيب عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة؛ ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان». قال بعضهم: فضل رجب في العشر الأول؛ لأجل فضل أول ليلة منه. وفضل شعبان في العشر الأوسط؛ لأجل ليلة النصف منه. وفضل رمضان في العشر الأخيرة منه؛ لأجل ليلة القدر.

ثم إن لليلة النصف من شعبان أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمّى؛ ذكر الفشني في التحفة معظمها وذكر عند كل اسم

حكمة تسميتها بذلك الاسم، وأعقبه بحديث أو أثر أو نحو ذلك، فانظرها تر العجب العجاب. فمما ذكره من أسمائها: الليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة القسمة والتقدير، وليلة الإجابة. قال: لما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: خمس ليال لا يردّ فيهن الدعاء؛ ليلة الجمعة، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وليلتا العيدين. انتهى.

ويؤيده الحديث الذي أخرجه السيوطي المذكور فيما تقدم فيما يطلب في رجب؛ فيستحب الدعاء ليلتها بالأمور المهمة الدنيوية والأخروية، وأهمها المغفرة وسؤال العافية خصوصًا بالأدعية النبوية.

قال العلامة السيد الونائي رحمه الله تعالى فيما يتعلق بليلة النصف

من شعبان وغيرها كرمضان؛ من أولى ما يدعى به هذه الليلة:

اللهم إنك عفوٌّ كريمٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي، اللهم إني أسألك العفوَ والعافيةَ والمعَافَاةَ الدائمةَ في الدين والدنيا والآخرة.

لورود ذلك في ليلة القدر، وهذه أفضل الليالي بعدها.

ومن أولى ما يدعى به أيضًا ما رواه جمع بسند لا بأس به عن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «لما هبط آدم إلى الأرض طاف بالبيت أسبوعًا وصلى خلف المقام ركعتين، ثم قال:

اللهم إنك تعلمُ سرِّي وعلاَنيتِي فاقبَل معذِرَتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤْلي، وتعلمُ ما في نفسي فاغفر لي ذنبي. اللهم إني أسألك إيمانا يباشرُ قلبي،

ويقينا صادقًا حتى أعلمَ أنه لا يصيبني إلا ما كتبتَ لي، ورضِّني بقضائِك.

فأوحى الله إليه: يا آدمُ، إنك دعوتني بدُعاء فاستجبتُ لك فيه، ولن يدعوَني به أحدٌ من ذُريتك من بعدك إلا استجبتُ له، وغفرتُ له ذنبه، وفرَّجتُ هَمّه وغَمه، واتَّجرتُ له من وراءِ كل تاجرٍ، وأتتهُ الدنيا راغمة وإن كان لا يريدها». انتهى.

قلتُ: وقد جمع دعاء مأثور مناسب للحال خاصٌّ بليلة النصف من شعبان مشهور، يقرؤه المسلمون تلك الليلة الميمونة فرادى وجمعا في جوامعهم وغيرها، يلقِّنهم أحدهم ذلك الدعاء، أو يدعو وهم يؤَمِّنون كما هو معلوم.

وكيفيته: تقرأ أولاً قبل ذلك الدعاء بعد صلاة المغرب سورة يس (ثلاثا) الأولى بنية طول العمر،

والثانية بنية دفع البلاء، والثالثة بنية الاستغناء عن الناس. وكلما تقرأ السورة مرة تقرأ بعدها الدعاء مرة. وهذا هو الدعاء المبارك:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم يا ذا المنّ[1] ولا يُمَنُّ عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجينَ، وجارَ المستجيرين، ومأمنَ الخائفين.

---

١). قوله: «اللهم يا ذا المنّ» إلخ أغلب هذا الدعاء مأثور في الجملة. قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في الدر المنثور عند قوله تعالى: (يَمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) بعد كلام: وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي الدنيا في الدعاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ما دعا عبد بهذه الدعوات إلا وسّع الله له في معيشته. اهـ منه.

اللهم إن كنتَ كتبتني عندك في أمِّ الكتاب شقيًّا أو مَحرُومًا أو مطرُودًا أو مقَتَّرًا عليّ في الرزق فامْحُ اللهم بفضلك شقاوَتي وحرماني وطردِي وإقتَارَ رزقي، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيدًا مرزوقا موفقا للخيرات، فإنك قلتَ وقولُك الحقّ في كتابك المنزل، على لسان نبيك المرسل، يَمحُو الله ما يشاء ويُثبتُ وعنده أم الكتاب، إلهي بالتَّجلي الأعظم، في ليلة النصف من شعبان المكرّم، التي يُفرَق فيها كل أمرٍ حكيم ويُبْرم، أسألك أن تكشفَ عنَّا من البلاء ما نعلمُ وما لا نعلمُ، وما أنت به أعلمُ، إنك أنت الأعزُّ الأكرمُ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

انتهى.

وذكر هذا الدعاء العلامة الشرجي رحمه الله تعالى في فوائده وجعله دعائين؛ فانظره إن شئت. وقال العلامة الديربي في مجرباته؛ ومن خواصّ سورة يس كما قال بعضهم أن تقرأها ليلة النصف من شعبان (ثلاث مرات): الأولى بنية طول العمر، والثانية بنية دفع البلاء، والثالثة بنية الاستغناء عن الناس، ثم تدعو بهذا الدعاء (عشر مرات) يحصل المراد إن شاء الله تعالى، وهو:

إلهي جودُك دلّني عليكَ، وإحسانُك قرّبني إليك، أشكو إليك ما لا يخفَى عليك، وأسألك ما لا يعسرُ عليك، إذ علمُك بحالي يكفي عن سؤالي، يا مفرِّج كربِ المكروبين، فرِّجْ عنّي ما أنا فيه، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمن، فاستجبنا له

ونجيناه من الغمِّ وكذلك ننجي المؤمنين. اللهم يا ذا المنّ ولا يُمنُّ عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجين، وجار المستجيرين، ومأمنَ الخائفين، وكنْز الطالبين اللهم إن كنت كتبتني عندك في أمِّ الكتاب شقيًّا أو مَحرُومًا أو مطرُودًا أو مقَتَّرًا عليّ في الرزق فامْحُ اللهم بفضلك شقاوَتي وحرماني وطردِي وإقتَارَ رزقي، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيدًا مرزوقا موفقا للخيرات، فإنك قلتَ وقولُك الحقّ في كتابك المنزل، على لسان نبيك المرسل، يَمحُو الله ما يشاء ويُثبتُ وعنده أم الكتاب، أسألك اللهم بحق التَّجلي الأعظم، في ليلة النصف من شعبان المكرّم، التي يُفرَق فيها كل أمرٍ حكيم

ويُبْرم، أسألك أن تكشفَ عنَّا من البلاء ما نعلمُ وما لا نعلمُ، وما أنت به أعلمُ، إنك أنت الأعزُّ الأكرمُ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وذكر في سفينة العلوم دعاء نصف شعبان للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره، ولعله مذكور في غير السفينة من مؤلفاته، وهو:

اللهم إذ أطلعتَ ليلة النصف من شعبان على خلقك، فعد علينا بِمنّك وعتقك، وقدِّر لنا من فضلك واسعَ رزقك، واجعلنا ممن يقومُ لك فيها ببعض حقك. اللهم من قضيت فيها بوفاته فاقض مع ذلك له رحمتك، ومن قدَّرتَ طولَ حياته فاجعل له مع ذلك نعمتك، وبلِّغنا ما لا تبلغ الآمالُ إليه، يا خيرَ من وقفتِ الأقدامُ بين يديه يا رب

العالمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ونقل سيدي العلامة السيد حسن الحداد المذكور في رسالة له دعائين لليلة النصف من شعبان: (أحدهما) هذا الدعاء المذكور وزاد عليه بأدعية نفيسة مأثورة. (وثانيهما) دعاء آخر مطول نفيس جدًا مشتمل على أدعية نبوية، ومناجاة جُنيدية. قال صاحب الرسالة المذكور: دعاء شعبان المشهور هو دعاء عظيم النفع، فيه فوائد عظيمة وأدعية جليلة، وبعضه قد ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يُقرأ ليلة النصف من شعبان، وقريب المغرب أحسنُ وأولى، جمعه سيدنا بركة الوجود وعمدة المحققين وحاوي أسرار

آبائه الصالحين، العارف بالله قطب الزمان، السيد الشريف بدر الدين الشيخ الحسن بن القطب عبد الله بن باعلوي الحداد، نفع به وبعلومه آمين.

وهذه طريقه: تقرأ أوله سورة يس (ثلاث مرات) الأولى بنية طول العمر مع التوفيق للطاعة، الثانية بنية العصمة من الآفات والعاهات ونية سعة الرزق، الثالثة لغني القلب وحسن الخاتمة، ثم تقرأ الدعاء، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يا ذا المنّ ولا يُمنُّ عليك، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجين، وجار المستجيرين، ومأمنَ الخائفين. اللهم إن كنت كتبتني عندك في أمِّ الكتاب شقيًّا أو مَحرُومًا أو مقَتَّرًا عليّ في

الرزق فامْحُ من أم الكتاب شقاوَتي وحرماني وتقتير رزقي، وأثبتني عندك سعيدًا مرزوقا موفقا للخيرات، فإنك قلتَ وقولُك الحقّ في كتابك المنزل، على نبيك المرسل، يَمحُو الله ما يشاء ويُثبتُ وعنده أم الكتاب، إلهي بالتَّجلي الأعظم، في ليلة النصف من شعبان المكرّم، التي يُفرَق فيها كل أمرٍ حكيم ويُبْرم، اكشف عني من البلاء ما أعلمُ وما لا أعلمُ، واغفر لي ما أنت به أعلمُ، اللهم اجعلني من أعظم عبادك حظًّا ونصيبًا في كل شيء قسمتَه في هذه الليلة من نورٍ تهدِي به، أو رحمة تنشرُها، أو رزقٍ تبسطُه، أو فضل تقسمه على عبادك المؤمنين، يا الله، يا الله، لا إله إلا أنت. اللهم هب لي قلبًا تقيّا نقِيّا، من الشركِ برِيّا، لا

كافرًا ولا شقيا، وقلبا سليما خاشعا ضارعا. اللهم املأ قلبي بنورك وأنوار مشاهدتك، وجمالك وكمالك ومحبتك، وعصمتك وقدرتك وعلمك يا أرحم الراحمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذا أقله. وأكمله:

إلهي تعرَّضَ إليك في هذه الليلة المتعرِّضون، وقصدَكَ وأمَّل معرُوفك وفضلك الطالبون، ورغب إلى جُودك وكرمك الراغبون، ولك في هذه الليلة نفحات، وعطايا وجوائز ومواهبُ وهباتٌ، تَمنُّ بها على من تشاء من عبادك وتخصُّ بها من أحببته من خلقك، وتمنع وتحرِمُ من لم تسبق له العنايةُ منك، فأسألك يا الله بأحبِّ الأسماء إليك، وأكرم الأنبياء عليك، أن تجعلني ممن سبقت له منك

العناية، واجعلني من أوفرِ عبادك، واجزَل خلقك حظًّا ونصيبا وقَسما وهبةً وعطية، في كل خير تقسمه في هذه الليلة أو فيما بعدها، من نورٍ تهدِي به أو رحمةٍ تنشرها، أو رزق تبسطه، أو ضرٍّ تكشفه، أو ذنب تغفرُه، أو شدةٍ تدفعها، أو فتنة تصرفها، أو بلاءٍ ترفعه، أو معافاة تَمنُّ بها، أو عدُوٍّ تكفيه، فاكفني كل شرٍّ، ووفقني اللهم لمكارم الأخلاق، وارزُقني العافية والبركة والسعة في الأرزاق وسلّمني من الرِّجزِ والشرك والنفاق.

اللهم إن لك نسماتِ لطفٍ إذا هبَّت عل مريض غفلةٍ شفتهُ، وإن لك نفحاتِ عطفٍ إذا توجهت إلى أسيْر هوًى أطلقته، وإن لك عناياتٍ إذا لاحطت غريقا في بحر ضلالةٍ أنقذته، وإن لك سعاداتٍ إذا

أخذَت بيد شقيّ أسعدته، وإن لك لطائف كرَم إذا ضاقت الحيلةُ لمذنب وسعته، وإن لك فضائل ونعما إذا تحولت إلى فاسد أصلحته، وإن لك نظرات رحمة إذا نظرت بِها إلى غافل أيقظته، فهب لي اللهم من لطفك الخفي نسمةً تشفي مرض غفلتي، وانفحني من عطفك الوفي نفحةً طيبةً تُطلق بها أسري من وَثاق شهوتي، والحظني واحفظني بعين عنايتك ملاحظةً تُنقذُني بِها وتنجيني بِها من بَحر الضلالة، وآتني من لدُنك رحمةً في الدنيا والآخرة، تبدِّلُني بها سعادةً من شقاوةٍ واسمع دعائي، وعجّل إجابتي، واقض حاجتي وعافني، وهب لي من كرمك وجودك الواسع ما ترزقني به الإنابة إليك مع صدق اللجاء وقبول الدعاء، وأهِّلني لقرعِ بابك

للدعاء يا جوّادُ، حتى يتصل قلبي بما عندك، وتُبلّغني بها إلى قصدك يا خيرَ مقصود، وأكرمَ معبود. ابتهالي وتضرُّعي في طلب معُونتك[1]، وأتخذك يا إلهي مفزَعا وملجأ أرفعُ إليك حاجتي ومطالبي وشكوَاي، وأُبدي إليك ضُرِّي، وأفوِّضُ إليك أمرِي ومناجَاتي، وأعتمدُ عليك في جميع أموري وحالاتي.

اللهم إني وهذه الليلة خلقٌ من خلقك فلا تُبلني فيها ولا بعدها بسوءٍ ولا مكروهٍ، ولا تقدِّر عليّ فيها معصيةً ولا زَلّةً، ولا تُثبت عليّ فيها ذنبًا، ولا تبلُني فيها إلا بالتي هيَ أحسنُ، ولا تزيِّن لي جراءةً على محارمك، ولا ركونًا إلى معصيتك، ولا ميلاً إلى مخالفتك، ولا تركًا لطاعتك، ولا

١) . كذا في الأصل.

استخفافًا بحقك، ولا شكًّا في رزقك، فأسألك اللهم نظرةً من نظراتك ورحمةً من رحماتك، وعطيةً من عطيَّاتك اللطيفة، وارزُقني من فضلك، واكفني شرّ خلقك، واحفظ عليّ دين الإسلام، وانظر إلينا بعينك التي لا تنام، وآتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار (ثلاثا).

إلهي بالتجلِّي الأعظم في ليلة النصف من شعبانَ الشهر الأكرَم، التي يُفرقُ فيها كل أمرٍ حكيم ويُبْرم، اكشفْ عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم، واغفر لنا ما أنت به أعلمُ (ثلاثا).

اللهم إني أسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شرّ ما تعلم، وأستغفر من كل ما تعلمُ، إنك أنت علاّم الغيوب. اللهم إني أسألك من خير ما تعلم وما لا

أعلم، وأستغفرك لما أعلمُ وما لا أعلم. اللهم إن العلمَ عندك وهو عنا محجوبٌ، ولا نعلمُ أمرًا نَختاره لأنفسنا، وقد فوَّضنا إليك أمورنا، ورفعنا إليك حاجاتنا، ورجوناك لفاقاتنا وفقرنا، فارشُدنا يا الله، وثبِّتنا ووفّقنا إلى أحبّ الأمور إليك، وأحمدها لدَيك، فإنك تحكم بما تشاء وتفعلُ ما تريدُ، وأنت على كل شيء قديرٌ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، سبحان ربك ربِّ العزّة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

انتهى دعاء شعبان.

فـــــــــائـــــدة

ذكر بعض الصالحين: أن من قرأ:

(لا إلا سبحانك إني من إله أنت كنتُ الظالمين)

(٦٨) (٤٨٣) (١٤١) (٥٣١) (١١٥٢)

ليلة النصف من شعبان بعدد حروفها بحساب الجُمَل وهو عدد **(٢٣٧٥)** خمسة وسبعون وثلاثمائة وألفان، فإن تلاوة هذه الآية في هذه الليلة بالعدد المذكور تكون أمانًا في ذلك العام من البلايا والأوهام.

قلتُ: كيف لا تكون أمانًا وقد روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لقد كان دعاء أخي يونس عجيبًا، أوّله تهليل وأوسطه تسبيح وآخره إقرار بالذنب: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ما دعا به مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولا مديون في يوم ثلاث مرات إلا استجيب له» إلى

غير ذلك من الأحاديث المجموعة في «خزينة الأسرار» وغيرها.

فائدة أخرى

قال الشرجي رحمه الله تعالى في فوائده: من قرأ أول سورة الدخان إلى قوله تعالى: (الأولين) في أول ليلة من شعبان خمس عشرة مرة إلى ليلة الخامس عشر ويقرؤها ثلاثين مرة، ثم يذكر الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو بما أحبّ فإنه يرى تعجيل الإجابة فيها إن شاء الله تعالى.

تنبيه

يحصل الإحياء والقيام الواردان في الأحاديث بمعظم الليل. وقيل بساعة. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بصلاة العشاء في جماعة والعزم على صلاة الصبح في جماعة كما قالوه في ليلة العيدين. وأما

ما يفعله بعض الناس من صلاة مائة ركعة في هذه الليلة فهو بدعة كما تقدم. والأولى للإنسان أن يصلي في هذه الليلة صلاة التسابيح التي علّمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمّه العباس رضي الله تعالى عنه ولغيره من أقاربه صلى الله تعالى عليه وسلم. وصفتها مذكورة في كتب الفقه فاطلبها، وبالله التوفيق.

ما يطلب في شهر رمضان المبارك

اعلم وفّقني الله تعالى وإياك لطاعته، أن الله تعالى قدّر الأزمان وفصّل الفصول، وأغرق في بحر معرفته الأفكار والعقول، وحيّر في كُنه ذاته الأفهام؛ فمالها إلى معرفة صمديّته وصول، وخص شهر رمضان بالعفو والغفران، والبشرى والرضوان والسرور والقبول، ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول،

فشهر رمضان شهر جليل، وفضله موفور جزيل، كثير الخيرات، عظيم البركات؛ قد منح الله تعالى صائمه فرحتين؛ فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه. وقال في فضله: «كل عمل ابن آدم له إلا الصومَ فإنه لي وأنا أجزي به» فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النار، ويُصفّد كل شيطان، وفيه يتجلى الملك الغفار، وفيه تستجاب الدعوات وتنال الرغبات، وافترض صومه على أمّة الإسلام، ووعد صوَّامه ببلوغ المرام، وحباهم بالفضل والإحسان، وخصهم فيه بالعتق من النيران، وجعله صحة للأبدان، ومطهرة للقلب واللسان، من الذنوب والعصيان، وأنزل فيه على سيد البشر، ترخيصًا في الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر (فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدّة من أيام أخر) وأنجز لمن قام

فيه عفوه وغفرانه، وأدام عليه فضله الوافر وامتنانه. والعبادة فيه مضاعفة، والأعمال فيه فضائلها مترادفة. فتسنّ فيه العبادة بالقيام، وتلاوة القرآن ومدارسته على الدوام، وكثرة الصدقة وزيادة التوسعة على العيال، والإحسان على الأقارب والجيران، لاتباع سيد الأبطال.

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان ❖ والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهرٌ شريف فيه نيل المُنى ❖ وهو طِرَاز فوق كل الزمان
طُوبَى لِمن صامه واتّقَى ❖ مولاه في الفعل ونُطِق اللسان
ويا هَنا من قام في ليله ❖ ودمعُه في الخدّ يحكي الجُمَان
ذك الذي قد خصّه ربُّهُ ❖ بِجنّة الخُلد وحُور حسان

فهو شهر أنزل الله تعالى فيه كلامه القديم، وبشّر من داوم على تلاوته بالجنة والخير العميم (شهر رمضانَ الذي أنزل فيه القرآن هدًى للناس وبيّنات من الهُدَى والفُرقان). وفيه

ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، كما سنتكلم إن شاء الله تعالى على ذلك في مطلب مستقل هنالك.

وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة؛ منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلُّها، فلم يُغلق منها باب في الشهر كله، وأغلقت أبواب النيران كلها، فلم يُفتح منها باب في الشهر كله. وأمر الله تعالى مناديًا ينادي: يا طالب الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ثم يقول: هل من مستغفر فيُغفَر له، هل من سائل فيُعطَى سُؤله، هل من تائب فيُتابَ عليه؛ فلم يزل كذلك إلى انفجار الصبح. ولله في كل ليلة عند الفطر ألف ألف عتيق من النار، قد استوجبوا العذاب».

ومنها: ما روي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: «أيها الناس، قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، جعل الله تعالى صيامه فريضة، وقيام ليله تطوُّعًا، من تقرّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدَّى فريضةً فيما سواه، ومن أدّى فريضةً فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبرُ ثوابه الجنة. وهو شهر المواساة، وهو شهر يزداد فيه رزق المؤمن. من فطَّر فيه صائمًا كان له عتق رقبةٍ ومغفرةً لذنوبه»، قلنا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطِّر به الصائم؟، قال: «يعطي الله هذا الثواب من يفطر صائمًا على مَذْقِة[1]

---

١). المذقة بفتح الميم: الشربة من اللبن

لبن أو شربة ماء أو تمرة. ومن أشبع صائمًا كان له مغفرةً لذنوبه، وسقاه ربه حوضي شربةً لا يظمأ بعدها أبدًا. وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء. وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقٌ من النار. ومن خفّف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار؛ فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين تُرضُون بهما ربكم، وخصلتين لا غِنَى لكم عنهما. أما الخصلتان اللتان تُرضُون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه. وأما الخصلتان اللتان لا غِنَى لكم عنهما: تسألون ربكم الجنة، وتتعوذون به من النار».

ومنها: قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «أعطيت أمتي خمس خصال في

الممذوق، وهو الممزوج بالماء. اهـ مصححه.

شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلهم: خُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يُفطروا وتصفَّد فيه مرَدة الشياطين، ويزين الله تعالى كل يوم الجنة ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يكف عنهم السوء والأذى، ويُغفر لهم في آخر ليلة منه. قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟، قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله».

ومنها: ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبشر أصحابه ويقول: «قد جاء شهر رمضان، شهر افترض الله عليكم صيامه، وتفتَّح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغلُّ فيه الشياطين، وفيه ليله هي خير من ألف شهر».

ومنها: قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «في الجنة ثمانية أبواب؛ بابٌ يسمّى الريّان لا يدخله إلا الصائمون».

ومنها: قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: ربِّ، إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفِّعني فيه. ويقول القرآن: ربِّ، منعته النوم بالليل فشفِّعني فيه» فيشفّعان فيه. إلى غير ذلك مما في تحفة الإخوان، والروض الفائق، فانظرهما إن شئت تر ما يُنعش البال.

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر». وبهذا اللفظ ورد في الجامع الصغير، لكنه لم

يعزُه للإمام أحمد، وعزاه للخطيب في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمرنا بقيام رمضان من غير أن يأمرنا بعزيمة، ويقول: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر». هكذا أورده غير واحد بالزيادة المذكورة، عازين له للإمام أحمد رحمه الله تعالى. قال في شفاء الأسقام: والذي رأيته فيه هو الاقتصار على قوله «غفر له ما تقدم من ذنبه» فيحتمل أن تكون هذه الزيادة ثابتة في نسخ أخرى. وقد أثبت هذه الزيادة أعني «وما تأخّر» الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح

في الكلام على حديث البخاري: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» بقوله: زاد قتيبة عن سفيان «وما تأخّر».

وذكرها أيضا في الخصال المكفِّرة عنه. وكذا زادها حامد بن يحيى، والحسين بن الحسن المروزي في كتاب الصيام له، وغير من ذكر كما في «شفاء الأسقام»؛ فانظره وبالله التوفيق.

ذكرت هذا كله في شرح منظومتي في الخصال المكفِّرة للذنوب المتقدمة والمتأخّرة؛ فانظره إن شئت.

والمراد بالقيام في الحديث الشريف مطلق القيام. وقول كثيرين: المراد بقيام رمضان صلاة التراويح؛ معناه أنه يحصل بها المطلوب، لا أنه لا يكون إلا بها. هذا.

وفضائل صيام هذا الشهر العظيم التي وردت في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وما وعد الله صوَّامه من الثواب الجزيل والمغفرة، وما ورد في وعيد من أفطره أو يومًا منه بلا عذر بالعذاب الشديد والمقت في الدنيا والآخرة، هي مستوفاة في كتاب الفقه؛ فليس هنا مجال لاستيفائها. ولكن نريد أن نذكر ما اطلعنا عليه من فائدة أو أدعية، فنقول:

فـــــــائـــــــدة

قال أبو بكر النيسابوري: سمعت محمد بن عبد الملك يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: سمعت المسعودي يقول: بلغني أن من قرأ سورة الفتح يعني (إنا فتحنا لك فتحًا مبينا) أول ليلة من شهر رمضان في صلاة التطوع حفظ ذلك العام. اهـ. قلت: وذكر هذا بعينه

العلامة الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى في تفسيره آخر سورة الفتح عن ابن عادل؛ فانظره.

ومما وجدته أيضًا من الأدعية في هذا الشهر المبارك ما يقوله الصائم عند فطره قبل الغروب، وهو:

أشهدُ أن لا إله إلا الله، أستغفرُ الله، أسألك الجنة وأعوذُ بك من النار (ثلاثا) اللهم إنك عفوٌّ كريمٌ تُحبُّ العفوَ فاعفُ عنّا.

ثم يدعو بالمهم دنيا وأخرى هكذا رأيت كثيرًا من الأفاضل يفعله، ولعله حسن موافق مناسب لما مر، وإن لم أر من ذكره بهذا الترتيب في كتاب.

وذكر العلامة السيد الونائي رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، عليه الصلاة والسلام: «ما من مسلم يصوم فيقول

عند إفطاره: «يا عظيمُ يا عظيمُ أنت إلهي، لا إله غيرُك، اغفر الذّنب العظيم، فإنه لا يغفرُ الذنبَ العظيم إلا العظيمُ» إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «علّموها عقِبكم فإنها كلمة يُحبها الله ورسوله، ويصلح بها أمر الدنيا والآخرة».

ومما وجدته أيضًا ما يقوله الصائم إذا أفطر:

اللهم لك صمتُ وعلى رزقِك أفطرتُ وبك آمنتُ وعليك توكّلتُ ورحمتَك رجوت وإليك أنبتُ. اللهم ذهب الظمأ وابتلت العُروقُ، وثبت الأجرُ إن شاء الله تعالى، يا واسعَ الفضل اغفر لي. الحمد لله الذي أعانني فصُمتُ، ورزقني فأفطرتُ. اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي،

سبحانك وبحمدك تقبل منا إنك أنت السميعُ العليمُ. اللهم إنك عفوٌّ كريمٌ تُحبّ العفوَ فاعفُ عنّا يا كريمُ.

هذا كله وارد جمعت فيه الروايات. وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: «إن للصائم عند فطره لدعوةً ما تُرد» وفقنا الله تعالى لمراضيه، آمين.

ومما وجدته أيضًا ما يقوله من أفطر عند الغير، وهو: أفطرَ عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة الأخيارُ. وهذا ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الأذكار. وفي رواية لمسلم كما في الونائي: كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أكل عند قوم لا يخرج حتى يدعو لهم؛ فدعا

في منزل عبد الله بن بشر بقوله: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم».

ومما وجدته أيضًا من الأدعية في ليالي شهر رمضان المبارك ما جمعه سيدنا الحبيب الشيخ الإمام السيد عمر بن سقاف الصافي باعلوي نفع الله تعالى به آمين، وسماه «الدعوات المستجابة المخصوصة بمواطن الإجابة» وقال: يطلب أن يدعى بها غالبا في ليالي شهر رمضان بعد مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: (وإذا سألك عبادي عنّي فإني قريب أجيبُ دعوةَ الداعي إذا دعانِ). (اللهم) صل على سيدنا محمد في الأوّلين وصل على سيدنا محمد في الآخرين، وصل على سيدنا محمد في المرسلين،

وصل على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين. (اللهم) إنا نسألك باسمك الأعظم، وجدك الأعلى وكلماتك التامة التي لا يجاوزُهنّ برٌ ولا فاجرٌ، وبأعظم أسمائك كلها، وبأسمائك الأعظم الذي تُحبّه وترضاه أن تجعلنا جميعا وأحبابنا ووالدينا وأولادنا، ومشايخنا ومعلِّمينا، ومن أحسن إلينا، ومن أوصانا بالدعاء من عبادك الصالحين المفلحين، المنجحين الفائزين، البارِّين المنعِّمين، الفرحين المسرورين، المستبشرين، المنطمئنين الآمنين، الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، برحمتك يا أرحم الراحمين. وأن لا تدع لنا ولهم ذنبًا إلا غفرتَه، ولا دينًا إلا قضيته، ولا هَمًّا إلا

فرّجته، ولا حاجةً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين.

(ادعوا ربكم تضرّعًا وخُفيةً إنه لا يُحبّ المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفًا وطمعًا إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين) (اللهم) إنا نتضرّع إليك، ونتشفّع بمحمد رسولك وعبدك الواسطة العظمى لديك، أن تلطف بنا وبأولادنا وأحبابنا، ومحبينا ووالدينا، ومشايخنا ومعلّمينا لطفًا شاملاً كاملاً، جليًّا وخفيًّا، تقَرُّ به الأعين، ويُقضَى به الدين، دين الدنيا ودين الآخرة، وتُشرَحُ به الصدور، وتُيسر به الأمور، ويُجمع به الشمل، ويحصل به الاتصال والوصل، وتكمل به الخيرات والسرور، وتنتظم وتجتمع به متفرّقات الأمور، وتُدفع به جميع الشرور، وتُدَرُّ به

البركاتُ والخيورُ، ونكون به من المقرَّبين، ونُرزقُ به كمال اليقين.
(اللهم) أنا نسألك لنا ولوالدينا وأولادنا، وأحبابنا ومحبينا، ومشايخنا ومعلِّمينا أجمعين صحةً في تقوى، وطول عمرٍ في حسن عمل، ورزقًا واسعًا لا تعذّبنا عليه. (اللهم) ارزُقنا فتحًا وفهمًا في القرآن العظيم، ونورًا نهتدي به إلى الصراط المستقيم، ونسألك (اللهم) كمال الإخلاص في الأعمال والأقوال، وحسن الخاتمة عند انقضاء الآجال يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين.
(ولله الأسماء الحسنَى فادعوه بها)
(اللهم) إنا نسألك بأسمائك الحسنى كلها: أن ترزُقنا ووالدينا ومشايخنا، ومعلِّمينا

وأحبابنا ومحبينا وأولادنا رزقًا حلالاً واسعا هنيئًا، تغنينا به عمن سواك، ونستعينُ به على رضاك، واكفِنا وأولادنا أجمعين كفايةً في الأوطان، تكونُ سببًا موصلا إلى سُكنى الجنان، وقرَّة الأعيانِ من النظر إلى وجهك الكريم، والنعيم المقيم، وارزُقنا وإيّاهم الهداية والحماية والكفاية، والزُّهد والقناعةَ والتوفيقَ لما تُحبّه وترضاه.

(قل ادعوا الله إو ادعوا الرحمنَ أيـًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) يا الله يا رحمنُ يا رحيمُ، نسألك لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولمعلّمينا، وأولادنا وأحبابنا وحبائبنا ومحبينا علمًا نافعًا وعملاً متقبَّلا، ورزقًا هنيئًا، وطول عمرٍ في مرضاتك،

وسلامةً في الدارين وفرجًا عاجلا، ومخرجًا من كل شدّة وشبهة وسَترًا جميلا، ونصرًا عزيزًا، وشفاءً من كل مرضٍ وداءٍ، وأخرج (اللهم) من قلوبنا كل قدر للدنيا، وكل محل للخلق يميل بنا إلى معصيتك، أو يشغلنا عن طاعتك، أو يحُولُ بيننا وبين التحقّق بمعرفتك الخاصة ومحبتك الخاصلة يا أرحم الراحمين، ولا تؤاخذنا بسيئات أعمالنا، وارزُقنا التوبة الخالصة الماحية للذنوب، الموصلة إلى كل خير مطلوب وعمل مرغوب، وحسن الخاتمة عند الموت يا أرحم الراحمين.

(أمّن يُجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشفُ السوء) (اللهم) أوقفنا على بابك موقف الاضطرار والانكسار، واجعلنا ممن يناجيك في الأسحار، وتتجلّى عليه برضاك

وعطاك. (اللهم) أدخلنا جميعًا تحت كنفِ رحمتك الواسعة الخاصّة، وعاملنا بالفضل والجُود، وأوصلنا إلى مراتب أهل الشهود. (إلهي) تَجرَّأنا عليك بالسؤال، وأعمالنا ذميمةٌ، وشهواتُنا عظيمةٌ، وأخلاقنا لئيمةٌ، وأنت العفوُّ الرؤوفُ الرحيم، فبدّلها واغمرنا بنفحة تستر القبيح، ويعودُ بها السقيم صحيحًا يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا أرحم الراحمين.

(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) (اللهم) إنا دعوناك ورجونا الإجابة منك. (اللهم) إنك عفوٌّ تُحبّ العفوَ فاعفُ عنا، ونسألك (اللهم) باسمك الأعظم، وبجميع أسمائك كلها أن تجعل لنا ولوالدينا، ومشايخنا ومعلّمينا، وأولادنا وحبائبنا ومحبينا فرجًا

عاجلاً مما نَحنُ فيه وملاقوه، وتكشف كروبنا وتقضيَ حاجاتنا هذه وجميع حوائجنا. (اللهم) يسِّر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، والسلامة والعافيةِ في دُنيانا وديننا.

حاجة في النفس يا ربّ ❖ فاقضها يا خيْرَ قاض
وأرح سرِّي وجِسمي ❖ من لظاها والشُّواظِ
في سرورِ وحبورِ ❖ وإذا ما كنتَ راضِ
فالْهَنا والبسطُ حالي ❖ وشعاري ودِثَاري
قد كفاني علمُ ربّي ❖ من سؤالي واختياري

(اللهم) وفِّقني وألهمني ويسِّر لي الادِّكار والاعتبار والإكثار من ذكر هاذِمِ اللذّات ومفرّق الجماعات، وأعنِّي عند نزوله على سكراته وغمراته، وثبِّتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأهلي ووالديَّ وأولادي وأحبائي، وإنلنا جميعًا شفاعةَ

نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، وأسقنا من حوضه المورود، واجمعنا وإياهم والمسلمين في دار كرامتك ورضاك وجنتك، وأعذنا من دار غضبك وسخطك ونارك في عافيةٍ بفضلك ومنِّك يا أرحم الراحمين.

(اللهم) اغفر لنا ولأولادنا جميع الذُّنوب، واكشف عنا كلَّ الكروبِ واجعل لنا ولأولادنا ومحبينا إليك طريقًا سهلاً سمحًا، موصلاً إلى رضاك من غير محنة ولا فتنة، واجمع قلوبنا على الهنا وبلوغ المنى، وادفع عنّا الشقاء والكسل والعناءَ، والثقل عن طاعتك والوناء[1].

(هو الحيّ لا إله إلا هو فادعُوه) يا حيُّ يا قيُّوم، يا ذا الجلال

---

١). الوناء بالمد والقصر: الضعف والفتور، والكلال والإعياء. اهـ مصححه.

والإكرام، استجب لنا هذا الدعاء وجميع دعواتنا، واقضِ بفضلك جميع حاجاتنا وجميع حاجات المسلمين والمؤمنين، واغمُرنا (اللهم) وأحبابنا والمسلمين في هذا الشهر وكل السنة بالفضل والقبول، والنعمة السابغة، والعافية التامّة، ووالدينا وأولادنا وأحبابنا أجمعين، يا أرحم الراحمين، وبلّغنا جميعًا كلَّ مرام، وأحسن لنا الختام، وارحم (اللهم) جامعه، وبرِّد مضجعه، وإنِلهُ مرادَه، وارزُقه الحسنى وزيادة، وانفعنا ببركته وأسرَاره، وأفِض علينا من بِرِّه وأنواره، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

يا قريب الفرج فرِّج على عبدك اليوم ❖ واقضِ دينَهْ وفرّج كُربته واكفِه اللوم

وافتح الباب لهُ وادخِله في جملة القوم ❖ ما له إلا أنت يا رحمنُ مكِّن له السّوم

وصلى الله تعالى على خير خلقه وآله وصحبه وسلم.

يا حيُّ يا قيّوم بلِّغنا بفضلك كلَّ سُولْ ❖ في الدين والدنيا وخلِّ الصعبَ لي منها ذَلول

لطائفُ الله أقبلت ❖ من كلِّ جانب والهموم ولَّتْ

وأنْجمُ السعدِ انْجلتْ ❖ وبَانَ سعدِي بعدَ ما تَحلَّتْ

والحمد لله رب العالمين.

ثم ينشد بهذه الأبيات قبل الإتيان بالمناجاة:

الزَم الخوفَ مع الحزْ ❖ نِ وتقوى الله تربَحْ

واترُك الدنيا جَميعًا ❖ إنَّ تقوى الله أرجَحْ

واجتَهدْ في ظُلمَة اللّيـ ❖ ـلِ إذا ما الليلُ أجنَحْ

واقرَع البابَ إليهِ ❖ فلعل الباب يُفتَحْ

واجتهد في كلِّ حالِ ❖ علَّ أن يعفو وَيصفحْ

وأدِم قرعكَ للبا ❖ بِ فمن داوَمَ أنْجَحْ

(اللهم) إنّ حسناتي من عطائك، وسيئاتي من قضائك، فجد بما أعطيت على ما به قضيت، حتّى تَمحُوَ ذلك بذلك. (اللهم) لولاَ عطاؤك لكنتُ من الهالكين، ولولا قضاؤك لكنتُ من الفائزين، وأنت أجلُّ وأعظمُ، وأعزُّ وأكرم من أن تطاع إلا بإذنك، وتُعصَى إلا بعلمك، لأنك علاّم الغيوب. (اللهم) إني لم آتِ الذنوب جراءةً مني عليك، ولا استخفافًا بحقك، ولكن جرى بذلك قلمُك، ونفذ به حكمُك، والمعذِرةُ إليك. (اللهم) إن قلبي وناصيتي بيديك، ولم تملِّكني منهما شيئًا، فإذا فعلتُ ذلك فكن أنتَ وليَّهما واهدِهما إلى سواء السبيل. (إلهي) جلّت عظمتُك أن يعصيَك عاصٍ أو ينساك ناسٍ، ولكن جرى روحُ أوامرك في أسرار الكائنات،

فذكرك الناسي بنسيانه، وأطاعك العاصي بعصيانه، وإن من شيء إلا يسبِّح بحمدك، إن عصى داعيَ إيمانك فقد أطاع داعي سلطانك، ولكن قلمت عليه حجتك، فلله الحجة البالغةُ، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون. (إلهي) إنّ عفوَك عن ذُنوبي، وتجاوُزك عن خطيئتي، وسترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبُه منك، أدعوك آمنًا وأسألك مستأنسًا، وإنك المحسنُ إليّ وأنا المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك، تتودَّدُ إليّ بالنعم مع غناك عنِّي، وأتبغَّضُ إليك بالمعاصي مع فقري إليك، فعُدْ بفضلك وإحسانك عليّ وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم. (إلهي) أنا الفقير في غنايَ، فكيف لا أكون فقيرًا في فقرِي؟ (إلهي) أنا

الجهولُ في علمي، فكيف لا أكون جهولاً في جهلي؟ (إلهي) إن اختلاف تدبيرك وسرعة حلولِ مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاءٍ، واليأسِ منك في بلاءٍ. (إلهي) منِّي ما يليق بلؤمي، ومنك ما يليقُ بكرمك (إلهي) وصفتَ نفسك باللطف والرأفة قبل وُجود ضعفي، أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي؟ (إلهي) إن ظهرَتِ المحاسنُ مني فبفضلك ولك المنّة عليّ، وإن ظهرَتِ المساوي مني فبعدلك ولك الحجة عليّ، أسألك بجودك وإفضالك أن تجعلني من أكمل المظاهر لتجلِّيات إحسانك (إلهي) كيف تكلني وقد توكّلت لي، وكيف أضامُ وأنت النصيرُ لي، أم كيف أخيبُ وأنت الحفِيُّ بي، ها أنا أتوسلُ إليك بفقري إليك، وكيف

أتوسلُ بما هو محالٌ أن يصل إليك، أم كيف أشكو إليك حالي وهي لا تخفى عليك، أم كيف أترجم إليك بمقالي وهو برزَ منك وإليك، أم كيف تُخيِّبُ آمالي وهي قد وفدَتْ إليك، أم كيف لا تحسنُ أحوالي وبك قامت وإليك.

(إلهي) ما ألطفك بي مع عظيم جهلي، وما أرحمك بي مع قبيح فعلي، (إلهي) ما أقربك منِّي وما أبعدني منك، يا قريبُ يا قريبُ أنت القريبُ وأنا البعيدُ، قربُك منِّي أيأسني من غيرك، وبعدك منِّي ردَّني للطلب لك فكن لي بفضلك حتى تمحو طلبي بطلبك يا قويُّ يا عزيزُ (إلهي) قد علمتُ باختلاف الآثار وتنقلات الأطوَار أن مرادك مني أن تتعرّف إليّ في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء (إلهي) كلما أحرسني لُؤْمي أنطقني كرمُك،

وكلما أيأستْني أوصافي أطمعتني منتُك (إلهي) من كانت حسناته مساوِي فكيف لا تكون مساويه مساوي، ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي (إلهي) عميت عينٌ لا تراك عليها رقيبًا، وخسرت صفقةُ عبد لم تجعل له من حبِّك نصيبا (إلهي) هذا ذُلِّي ظاهرٌ بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك، وبك أستدلّ عليك فاهدِني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبودية بين يديك (إلهي) علِّمني من علمك المخزُون، وصُنِّي بسرِّ اسمك المصون (إلهي) حقِّقني بحقائق أهل القرب، واسلك بي مسالك أهل الجذب (إلهي) اغنني بتدبيرك لي عن تدبيري، وباختيارك لي عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري

(إلهي) أخرجني من ذُلّ نفسي، وطهرني من شكّي وشِركِي قبل حلول رَمسِي، بك أستنصرُ فانصُرني، وعليك أتوكّلُ فلا تَكِلني، ولجنابك أنتسبُ فلا تُبعدني، وفي فضلك أرغبُ فلا تحرمني، وببابك أقفُ فلا تطرُدني، وإياك أسأل فلا تُخيِّبني (إلهي) تقدس رضاك عن أن تكون له علةٌ منك، فكيف تكون له علة مني، أنت الغنيّ بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيّا عنّي (إلهي) طموحُ الآمال قد خابت إلا إليك، وعكوفُ الهممُ قد تعطّلت إلا عليك، ومذاهب المعارف قد انسدت إلا إليك (إلهي) ماذا وجد من فَقدك، وما الذي فقدَ من وجدَك، لقد خاب من رضيَ دُونك بدلاً، ولقد خسِر من بغى عليك متحوَّلا (إلهي) كيف يُرجى سواك وأنت ما قطعتَ

الإحسانَ، وكيف يُطلبُ من غيرِك وأنت ما بدّلت عادة الامتنان. يا من أذاق أحبّاءَه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملِّقين. ويا من ألبس أولياءَه ملابس هيبته فقاموا بعزَّته مستعزِّين (إلهي) اطلبني برحمتك حتى أصل إليك، واجذبني بمنّتك حتى أقبل عليك (إلهي) إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك، كما أن خوفي لا يُزايلني وإن أطعتك (إلهي) إن الطاعة ممن أطاعك خلعة منك لمن أحببته وقرّبته، وإن المعصية ممن عصاك لُبسة منك لمن أبغضته فأبعدْته، فأسألك يا جوّاد أن تجعلني ممن أهّلتَه لخِلع المحبوبين المقرّبين من عبادك، يا أكرم الأكرمين.

(إلهي) قد دفعتني العوالمُ إليك، وقد أوقفني علمي بكرَمك

عليك (إلهي) كيف أخيبُ وأنت أملي، أم كيف أهانُ وعليك متَّكلي (إلهي) كيف أستعزُّ وفي الذِّلة أركزتني، أم كيف لا أستعزُّ وإليك نسبتني (إلهي) كيف لا أفتقِرُ وأنت الذي في الفقر أقمتني، أم كيف أفتقرُ وأنت الذي بجودِكَ أغنيتني (إلهي) كيف تخفى وأنت الظاهرُ، أم كيف تغيبُ وأنت الرقيبُ الحاضر (إلهي) ما أردتُ بمعصيتك مخالفتك، ولا عصيتُك إذ عصيتُك وأنا بمكانك جاهلٌ، ولا لعقوبتك متعرِّضٌ ولا لنظرك مستخِفٌّ، ولكن سوَّلت لي نفسي، وساقتني شهوَتي، وأعانني على ذلك استعدادي، وغرّني سترُك المرخى عليّ فعصيتك بجهلي، وخالفتك بقبيح فعلي فمن عذابك الآن من يستقذُني، أو بحبل من أعتصمُ إن قطعتَ حبلك عنِّي، واسوءتَاهُ من

الوقوف بين يديك غدًا إذا قيل للمخفِّين جُوزُوا والمثقلين حُطُّوا، أمع المخِفِّين أجور أم مع المثقلين أحطُّ، ويلي، كلما كبِرَت سني كثُرت ذُنوبي، ويلي، كلما طال عمري كثُرت معاصيَّ، فمن كم أتوبُ، وفي كم أعودُ، أما آنَ أن أستحي من ربي.

لبستُ ثوبَ الرَّجا والناسُ قد رقدُوا ❖ وبتُّ أشكو إلى مولايَ ما أجد

وقلتُ يا أملي في كلِّ نائبة ❖ ومن عليه لكشفِ الضرّ أعتمدُ

أشكو إليك أمورًا أنت تعلمُها ❖ مالي على حملها صبرٌ ولا جلدُ

وقد مددتُ يدي بالذُّلِّ مبتهلاً ❖ إليك يا خيرَ من مُدَّتْ إليه يَدُ

ثم يبالغ في رفع يديه ويقول:

يا الله يا الله (سبعًا) يا ربّاهُ يا ربّاهُ (سبعًا) يا مولاه يا مولاه (سبعًا) يا مغيثُ من دعاه (سبعًا) أغثنا يا ربُّ يا كريمُ، وارحمنا

يا برٌّ يا رحيمُ (سبعًا) والحمد لله رب العالمين. ثم يقول:

فلا ترُدَّنها يا ربِّ خائبةً ❖ فبحرُ جودك يروي كل من يَرد

هذا، وإذا عجز عن هذا كله أو سئِم اقتصر على الدعاء الذي قبل الأبيات والمناجاة، أو دعا بما أهَمّه من أمور الدنيا والدين، خصوصًا بالأدعية الواردة عن سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم، وشرّف وعظم. انتهى. وهي كثيرة؛ فاطلبها وادعُ بالمناسب منها.

ومن أولى ما يُدعى به في ليالي شهر رمضان المبارك دعاء برّ الوالدين للشيخ الإمام العارف بالله محمد بن أحمد بن أبي الحب التَّريمي رضي الله عنه، المتوفى رحمه الله ليلة الأحد لست بقين من ذي الحجة سنة ٦١١هـ. كذا وجدته في نسخة قديمة بخط السيد عمر بن طه البار نفعنا الله به، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيمز الحمد لله الذي أمرنا بشكر الوالدين، والإحسان إليهما، وحثّنا على اغتنام برّهما، واصطناع المعروف لديهما، وندبنا إلى خفض الجناح من الرحمة لهما إعظاما وإكبارًا، ووصّانا بالترحُّم عليهما كما ربّيانا صغارًا (اللهم) فارحم والدينا (ثلاثا) واغفر لهم، وارض عنهم رضًا تُحلُّ به عليهم جوامع رضوانك، وتُحلُّهم به دار كرامتك وأمانك ومواطن عفوك وغفرانك، وأدرَّ به علهم لطائف برِّك وإحسانك (اللهم) اغفر لهم مغفرةً جامعةً، تمحُو بها سالف أوزارهم، وسيِّءَ إصرارِهم، وارحمهم رحمةً تنيرُ لهم بها المضجع في قبورهم، وتؤمّنهم بها يوم الفزع عند نشورهم (اللهم) تحنّنْ على ضعفهم

كما كانوا على ضعفنا متحنِّنين، وارحم انقطاعهم إليك كما كانوا لنا في حال انقطاعنا إليهم راحمين، وتعطّف عليهم كما كانوا لنا في حال صغرِنَا متعطِّفين. (اللهم) احفظ لهم ذلك الودَّ الذي أشربته قلوبهم، والحنانة التي ملأت بها صدورهم، واللطف الذي شغلتَ به جوارحهم، واشكر لهم ذلك الجهاد الذي كانوا فينا مجاهدين، ولا تضيِّع لهم ذلك الاجتهاد الذي كانوا فينا مجتهدين، وجازهم على ذلك السعي الذي كانوا فينا ساعين، والرّعي الذي كانوا لنا راعين، أفضل ما جزيتَ به السّعاةَ المصلحين، والرُّعاةَ الناصحين. (اللهم) برَّهم أضعافَ ما كانوا يبرُّونا، وانظر إليهم بعين الرحمة كما كانوا ينظرونا (اللهم) هب لهم

ما ضيّعوا من حق ربوبيتك بما اشتغلوا به في حق تربيتنا، وتجاوز عنهم ما قصّروا فيه من حق خدمتك بما آثرونا به في حق خدمتنا، واعفُ عنهم ما ارتكبوا من الشهاتِ من أجل ما اكتسبوا من أجلنا، ولا تؤاخذهم بما دعتهم إليه الحميّة من الهوى لما غلب على قلوبهم من محبتنا، وتحمل عنهم الظلامات التي ارتكبوها فيما اجترحوا لنا وسعَوا علينا، والطف بهم في مضاجع البلَى لطفًا يزيد على لطفهم في أيام حياتهم بنا. (اللهم) وما هديتنا له من الطاعات، ويسّرته لنا من الحسنات، ووفَّقتنا له من القرُبات، فنسألك اللهم أن تجعل لهم من صالح أعمالنا حظًّا ونصيبا، وما اقترفناه من

السيئات واكتسبناه من الخطيَّات وتحمّلناه من التبعات فلا تلحقهم منا بذلك حُوبا، ولا تجعل عليهم من ذنوبنا ذنوبًا. (اللهم) وكما سررتهم بنا في الحياة فسرّهم بنا بعد الوفاة (اللهم) ولا تبلّغهم من أخبارنا ما يسوءهم، ولا تحمِّلهم من أوزارنا ما ينوءُهم، ولا تُخزِهم بنا في عسكر الأموات لما تُحدثُ من المخزيات ونأتي من المنكرات، وسُرَّ أرواحهم بأعمالنا في ملتقى الأرواح إذ سُرَّ أهل الصلاح بأبناء الصلاح (اللهم) ولا تُوقّفهم منّا على مواقف افتضاح بما نجترحُ من سوء الاجتراح (اللهم) وما تلوناه من تلاوةٍ فزكّيتها وما صلينا من صلاة فتقبَّلتها، وتصدَّقنا من صدقة فنمَّيتها، وعملنا من أعمال صالحة

فرضِيتها، فنسألك اللهم أن تجعل حظَّهم منها أكبر من حظوظنا، وقسمهم منها أجزَل من أقسامنا، وسهمَهم من ثوابها أوفر من سهامنا، فإنك وصَّيتنا ببرّهم، وندبتنا إلى شكرِهم، وأنت أول بالبرّ من البارِّين، وأحقُّ بالوصل من المأمورين (اللهم) اجعلنا لهم قُرَّةَ أعينٍ يوم يقومُ الأشهادُ، وأسمِعهم منّا أطيبَ النداءِ يوم التناد، واجعلهم بنا من أغبط الآباء بالأولاد، حتى تجمعنا وإياهم والمسلمين جميعا في دار كرامتك، ومستقرّ رحمتك، ومحلِّ أوليائك، مع الذين أنعمتَ عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا. ذلك الفضلُ من الله وكفى بالله عليما. سبحان ربك ربِّ العزّة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأميّ وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

انتهى دعاء برّ الوالدين، نفع الله به وبمؤلفه آمين، والحمد لله رب العالمين.

استجابة الدعاء عند ختم القرآن

ثم إنا ذكرنا فيما تقدم: أنه يسنّ كثرة تلاوة القرآن العظيم الكريم في شهر رمضان المبارك، ونذكر هنا أنه يستجاب الدعاء عند الختم، لحديث فيه، فيستحبّ عنده الدعاء. قال النووي رحمه الله تعالى في الأذكار: ويستحب الدعاء عند الختم استحبابًا مؤكدًا شديدًا، لما رويناه عن حميد الأعرج رحمه الله تعالى قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمّن على دعائه سبعون ملكا. وينبغي أن يُلح في الدعاء، وأن يدعو بالأمور المهمّة والكلمات

الجامعة، وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين، وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم، وفي توفُّقهم للطاعات، وعصمتهم من المخالفات، وتعاونهم على البر والتقوى، وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه، وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين. انتهى.

قلت: ومما يحسن إيراده هنا الدعاء الذي جمعه وكان يدعو به شيخنا وشيخ مشايخنا عقب ختم القرآن، فإنه جامع لما ذكره النووي وغيره، وهو قد طبع في ضمن حاشية شيخنا العلامة المرحوم بكرم جزيل العطا السيد بكري شطا المسماة بإعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ذكره في آخر باب الصوم؛ فاطلبه إن شئت، وبالله التوفيق. بل ينبغي تحصيله ليدعى

به عقب ختم القرآن لجمعه ما ذكر، ولأن جامعه شيخنا وشيخ مشايخنا المذكور كان من العارفين، وفضله مشهور رحمه الله تعالى، ونفعنا به آمين. كما ينبغي لذلك تحصيل دعاء ختم القرآن الذي جمعه كامل العرفان الفقيه المأمور بالقيام في حوائج الخلق المشار إليه وليّ الله تعالى والدال عليه الشيخ العلامة محمد بن يعقوب بن محمد اليمني السودي المعروف بأبي حربة، وقد ترجم له العلامة الشرجي الزبيدي[1] في طبقات أولياء اليمن، نفعنا الله تعالى بهم المسمّى «طبقات الخواص، أهل الصدق والإخلاص» وذكر فيها أن وفاته كانت سنة أربع وعشرين وسبعمائة، بعد أن ذكر

١) . هو أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، المعروف «بالزبيدي» صاحب التجريد المعروف بمختصر الزبيدي، توفي بزبيد سنة ٨٩٣ هـ. اهـ مصححه.

نبذة من فضائله وكراماته، نفعنا الله تعالى به.

وبالجملة، فالفقيه أبو حربه المذكور كان من أولياء الله تعالى العارفين، يشهد لذلك حلاوة عبارته في الدعاء الذي سنورده، وعلوُّ مطالبه. لا جرم أن لكلام الأولياء العلماء مزية ظاهرة على كلام غيرهم، وللدعاء منهم بركة زائدة على دعاء غيرهم، خصوصًا الدعاء الذي سنسرده، فإن فيه بركة مشهورة عظيمة؛ وللناس لا سيما أهل الأقطار اليمنية إقبال عليه عظيم، ويحفظونه ويقرءونه عند ختم القرآن الكريم، وقد أثنى عليه العلامة الشرجي المذكور في طبقاته عند ترجمة المسطور، فقال فيها: وللفقيه أبي حربة المذكور نفع الله تعالى به دعاء عظيم، مشهور الفضل والبركة جعله لختم القرآن، له

حلاوة في الأفواه، وموقع عظيم في القلوب عند أهل الفهم والذوق، يشتمل على مطالب عزيزة، وفوائد جمّة، تدل على كمال معرفة الفقيه بالله تعالى وولايته وتمكنه، مع ما فيه من الفصاحة والبلاغة وعذوبة اللفظ، وأثرُ النور والبركة عليه ظاهر، نفع الله تعالى به. وللناس عليه إقبال عظيم يحفظونه عن ظهر الغيب، ويقرءونه عند ختم القرآن العظيم في المجالس ومواضع الجمع، خصوصًا في شهر رمضان. وقد شرحه الفقيه العلامة السيد حسين ابن الشريف عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل شرحًا مفيدًا مطوّلا في نحو مجلدين. اهـ.

قلت: وبحمده تعالى قد اطلعت عليه في كتبخانة المطبعة الماجدية بمكة المحمية، فوجدته كما قال وقد سماه «مطالب أهل

القربة في شرح دعاء أبي حربة» وصححت متن الدعاء عليه حسب الطاقة. وقد قال بعد سرده المتن: وفي بعض النسخ تقديم بعض الألفاظ وتأخير بعضها، أي وزيادة. وذلك مما لا يختلف به المعنى. هذا.

وحيث عُلم فضل دعاء أبي حربة المذكور وبره الموفور، فيحسن إيراده هنا بإثباته لتفيض أسرار بركاته، ويعمّ نفعه الخلق بطيب نشره، ويحصل لي أجرُ الدلالة عليه بطبعه ونشره.

والدعاء المذكور هو هذا:

دعاء ختم القرآن لأبي حربة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام والإيمان، ومنّ علينا بالإتباع لنبيه الهادي إلى الحق والبيان، وأرشدنا لشرائعه واتّباع حكمه وتلاوة القرآن، وأزلفنا بذكره ووفّقنا لشُكره،

وأتحفنا بالتفكّر في الآلاء والإحسان، وأشهدُ أن لا إله إلا الله واحده لا شريك له، الخالقُ الرزّاقُ الكريمُ المنّان، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله المصطفى من عدنان، الذي خصّصه بالحُبّ، ونعّمه بالقُرب، وفضّله بالعفو والغفران، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وتابعيهم على ممرّ الدهور والأزمان. (اللهم) صل على رُوح سيدنا محمد في الأرواح، وبلّغه أقصى رتبة في السعادة والفلاح، والسلام على المصطفى ورحمة الله وبركاته. (اللهم) بلّغ روح سيدنا محمد منّا تحيّةً وسلامًا، واجزِه عنا أفضلَ ما جزَيت نبيّا عن أمته، وآته الوسيلة والفضيلة والشرفَ والدرجة الرفيعة، وابعثه

المقام المحمود الذي وعدته يا أرحم الراحمين

(اللهم) صل عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل منهم وأزواجهم وصحبهم وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. صدق ﷲ العظيم الوهّابُ، الكريمُ التوّابُ، المنعمُ على خلقه بالعطايا وجزيل الثّواب، الذي أرشدنا إلى الطريقة، وجعل حبيبه المختارَ خير الخليقة، وأمته الحامدة الشفيقة، (نحمده) على ما أولانا من النعماء، وعلّمنا من الآيات والأسماء، وشرحَ بالقرآن العظيم صدُورنا من الشكّ والعماء، وجعله لنا نورًا هاديًا، وحِصنًا منيعًا واقيًا، وحدَّ لنا فيه الحدُود والأحكام، وبيّن لنا فيه شرائع الإسلام، وأمرنا فيه بالتوحيد والجهاد والحج والإحرام، والصلاة

والزكاة والصيامِ، والعبادة والقراءة والقيام، وفضّل به شهر رمضانَ على سائر الشهور في الأعوام. (اللهم) كما خصصتنا بكتابك الكريم وهديتنا به إلى الصراط المستقيم، أصلح (اللهم) به منا جميعَ ما فسدَ، وطهّر به منا باطنَ الرُّوح وظاهرَ الجسدِ، وانزِع به عنا جميع الغلّ والحسد، وحُطنا به من جميع الآفات، ونَجّنا به من الأهواء والتبِعات.

(اللهم) بحق أسمائك الحسنى وكلماتك التامّات، التي مننتَ بها على آدم عليه السلام حين عصَى فأقلت منه العثرات، أقِل يا سيدي عثراتنا، وتحمَّل تبعاتنا، واعفُ عن سيئاتنا، وجُدْ علينا بفضلك وقربك، واجعلنا من خالص أهل المحبة من حزبك. (اللهم)

اقطع به عنا جميعا القطّاع للطريق، وأجرنا به من الزيغ والابتداع والتعويق. (اللهم) انفعنا بما أوردت فيه من الأحكام، وارزُقنا فيه الفهم لأخذ الحلال واجتناب الحرام، وألهمنا فيه ذكرك الذي تحصل به مناشير الولاية والأعلام، وارزقنا به الإخلاص واليقين والمراقبة على الدّوام، وحسّن به أخلاقنا ووسِّع به أرزاقنا، وارزقنا به العافية من جميع الأمراض والأسقام.

(اللهم) بشِّر به أرواحنا عند الخروج من الأجساد بالروح والرَّيْحان والزُّلفة الكاملة والوداد، ونوِّر به قبورنا في ظُلم الأرماس(1) والألحاد بالنور

1). الأرماس: جمع رمس بفتح الراء؛ وهو القبر. اهـ مصححه.

الذي تَجلّيتَ به لخواصّ الخواص أهل الإرادة والمراد، وارزُقنا به الإيمان والأمن من الخوف في يوم الحشر والمعاد. (اللهم) اقطع به عنّا جميع العلائق، وآمنّا به من جميع البوائق، واستُر به عوراتنا، وآمن به روعاتنا، وأقِرَّ به قرارنا، واعمُر به ديارنا، واقض به أوطارنا، واشرح به صدورنا، ويسِّر به أمورنا، وأجزِل به أجُورنا، وأصلح به ذات بيننا وألِّف به بين قلوبنا. (اللهم) اجعله لنا شافعًا ومُعينا وكهفًا من الأسواء وحرزًا كنينًا. (اللهم) اجعلنا بالقرآن العظيم ذاكرين، وللنعماء شاكرين، وفي الضرّاء صابرين، وللفرائض مؤَدِّين، وبالآثار للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقتدين

ومهتدين، وعن المسئلة للغير مستغنين، ومن العبودية لمن سواك مستنكفين، وبفضل جودك وكرمك يا ربِّ مُكتفين، وبالأعمال مخلصين وبالإنابة مُخبتين[1]، وبالآيات موقنين، وإلى الإخوان محسنين، وفي الزّلازل متوقّرين ومتثبتين وفي مجالس الذّكر حاضرين، وبالطاعات آمرين، وعن المعاصي زاجرين، وبالقسطِ قائمين، وبالنهار صائمين وبالليل قائمين، وبالإقبال دائبين، ومن الخوف ذائبين ومن الشوق هائمين، وعلى متن الصراط جائزين، وعن النيران حائدين، وبالجنان فائزين، وإلى وجهك الكريم العظيم يا ربّ ناظرين.

(اللهم) بحقّ جبريلَ الأمين والملائكةِ الأبرار، وبحق المصطفى

1). خبت: خشع وتواضع. اهـ مصححه.

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والأنبياء الأطهار، وآل كلٍّ منهم وأزواجه وأصحابه المصطفَينَ والأخيار، والصدِّيقين والشهداء، والحكماء والحلماء، والعلماء الأحبار، والزّهاد والعبّاد، والمجاهدين والمخلصين، والصادقين والصابرين في كل الأقطار، والأقطاب والأوتاد والأبدال، والأبرار بالإسرار والأنوار، والأسماء التي في النجوم والأقمار، والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار، أقبل منّا يا سيدي ما عملناه، وعلِّمنا ما جهلناه، ولا تعاقبنا على السيئات والأوزار، واسقِنا من حوض نبيّك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عند التهاب العطش في الأكباد واحتراق الأسرار. (اللهم) لا

سوّدتَ به وجوهنا عند الحساب ولا فضحتَنا به في يوم الحشر والمآب، ولا أعميتَ بصائرنا، ولا كدّرتَ سرائرنا، ولا خذلتنا به في ذلك المقام (اللهم) إنك تعلمُ ما قد فرّطنا فيه من الحقوق، وما قد اقترفنا فيه من الأوزار والعقوق، فلا تؤاخذنا بالتفريط، ولا تعاقبنا على التخليط، واصفح عن الأوزار، واحلُم علينا واستُرنا واغفر لنا يا غفّار. (اللهم) بيّض به وجوهنا يوم النُّشور، ونَجّنا به من دعوى الوَيل والثُّبور، وأعطنا به كُتبنا بالإيمان، واشمُلنا بالسعادة والإحسان، وارزُقنا به المطالعة إلى أنوار أشعة عظمتك، لتَخْمُد حواسُّنا تحت سلطان قهرك وهيبتك، وتفنَى أنفسُنا برؤية كمال جلال قدرتك وعزّتك،

وتحيا أيضا برؤيتها عند إشراق أنوار جمال وجهك المنير وحضرتك، ورقِّنا به إلى أعلى أعلى مقام التوكل والصدق، لنبلغ به إلى أعلى أعلى مقام الولاية في مقعد صدقٍ، وكن لنا يا سيدي مُتوليًا في جميع الأمور، ونضِّر به وجوهنا عند الحضور، بمشاهدة حضورك في وسط قلب القلب بالفرح الدائم والسرور، والمكاشفة والمشاهدة بتحقيق الحقائق لمواضع الإحسان كإيمان حارثة رضي الله تعالى عنه بيوم البعثِ والنشور.

(إلهي) كرمُك مذكورٌ، وفضلك مشهورٌ، وأنت عليمٌ شكورٌ حليمٌ صبورٌ، عزيزٌ غفورٌ. (اللهم) أصلحنا وأصلح لنا سلاطيننا وقضاتنا، وجُندنا وولاتنا والعلماء والمتعلمين، والسفهاء

والجاهلين، والغزاة والمجاهدين، والحجّاج والمسافرين، والتجّار والزّارعين، والأولاد والوالدِين، والنساء والعبيدَ والإماء، والضعفاء والفقراء والمساكين، واطرَح للجميع البركة في المعاش، وسلِّمنا وسلّمهم من المناقشة والفتاش[1]، وأسبل (اللهم) علينا وعليهم سترك الحصين، وتب علينا وعليهم وعلى جميع المسلمين من الجن والإنس أجمعين، توبةً نصوحًا وصحِّح لنا ولهم إيمانَنا، وقوِّ عزائمنا، وثبِّت دعائمنا، ونَجّنا مما نُحاذر في الدارين نحن ووالدينا وأولادنا وأزواجنا، وإخواننا

(١) . الفتاش: يريد التفتيش، ومعناه البحث، وليس لكلمة «الفتاش» أصل في اللغة. مصححه.

وأخواتنا وأعمامنا وعمّاتنا، وأخوالنا وخالاتنا، وأجدادنا وجدّاتنا وقراباتنا وجيرانَنا، وأصهارَنا وأصحابَنا ومُحبينا ومشايِخَنا في الدّين، ومن علّمنا ومن علّمناه ومن والانا بالإحسان فيك ومن واليناه، وذرارينا وذُرّياتهم الجميعَ وجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنك أنت الله مجيبُ الدعوات، وقاضي الحاجات، وما سألناك من خير فأعطنا، وما لم نسألك فابتدئنا، وما قصرَت عنه آمالنا وأعمالنا من الخيرات فبلِّغناه بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين. سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله

تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا، وعند طبع هذا الدعاء وجدت نسخة عليها آثار الصحة من دعاء ختم القرآن المنسوب لسيدنا الإمام المجتهد العابد سيدي علي زين العابدين ابن السبط سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ونفعنا بهم؛ وهو دعاء عظيم، خرج من قلب سليم، ويعرف ذلك الدعاء «بالتكسيم». ووجدت أيضًا دعاء آخر مختصرًا للعلامة الورع الزاهد الشيخ أحمد المكني بالوعار رحمه الله ونفعنا به؛ فجمعتهما مع دعاء أبي حربة ودعاء شيخنا وشيخ مشايخنا في مجموع سميته «إتحاف الإخوان، بأدعية ختم القرآن» سيطبع إن شاء الله تعالى.

ما يطلب في العشر الأواخر التي فيها ليلة القدر

اعلم أن الله سبحانه وتعالى فضّل مواسم الطاعات على سائر الأوقات، ويسَّرها للخيرات والبركات، وشرّف شهر رمضان على جميع الشهور، وخص لياليه بالفضل المشهور، وميّزها بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، واطَّلع فيها على أهل الذنوب فغفرها، وعلى العيوب فستَرها، وعلى القلوب فسكّنها وعمرها، وعلى حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسّرها، وجعل هذه الليلة الشريفة واسطة عقد الدهر، وصيَّر أعمالها موفورة الأجر، فما أدركها داع ذو إنابة، إلا ظفِر بتعجيل الإجابة، ولا استجار فيها مستجير إلا أجاره الله وكفاه، ولا أناب إليه فيها منيب إلا قبله واجتباه، ولا تعرّض لمعروفه طالب إلا جاد عليه وحباه (فطُوبى) لمن عظّمها ووقَّرها، يا لها من ليلة ما أبركَها وأنورَها،

وما أكثر خيراتها وأغزرَها، تُفتح فيها أبواب السموات، وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الأنام، وسهَر ليله ومنع جفونه من المنام. (فيا فوزَ) من تلذّذ فيها بالمناجاة وتمنّى، وتهنّى فيها بطاعات مولاه وتَحلَّى، فقام على قدمه فتضرّع وصلى، وشاهد أنواره لما تَجلّى، فيا لها من ليلة ما رُفعت فيها إليه قصة محتاج إلا نظرها، ولا وصلت إليه دعوة إلا أنْجزها ونصرها، ولا صعِدت إليه أنفاس كُربة إلا أزال كُربتها وضُرَّها، ولا انتهت إليه شكاية ملهوف إلا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج وبشّرها، ولا تضرّعت بين يديه معتذِرةً إلا قبلها وأعذرها، ولا توجّعت من أجله قلوب المنكسرة إلا أغاثها بلطفه وجبَرَها.

أخرج الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده بسند حسن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عُبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «ليلة القدر في العشر البواقي، من قامها ابتغاءَ حِسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وهي ليلةُ وِتر: تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة، أو آخر ليلة». قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: رجاله ثقات.

وأخرج النسائي في السنن الكبرى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعًا: «من قام رمضان -وفي رواية: شهر رمضان- إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر». قال الحافظ

ابن حجر رحمه الله تعالى في الخصال: كذا رواه النسائي عن قُتيبة، وتابعه حامد بن يحيى عن سفيان وهو ثقة ثبت؛ وإسناده على شرط الصحيح.

(وروى الخطيب) في التواريخ من حديث أنس رضي الله تعالى عنه: «من صّلى ليلة القدر العشاءَ والفجر في جماعة فقد أخذ من ليلة القدر بالنصيب الوافر».

(وقالت عائشة) رضي الله تعالى عنها وعن أبيها وأمها: يا رسول الله، إن وافقتُ ليلة القدر فبم أدعو؟، قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌّ كريمٌ تُحبّ العفوَ فاعفُ عنّا». هذا.

واختلفوا في وقت ليلة القدر، وكلّ استدل على قوله بما يطول الكلام به. فأكثر أهل العلم أنها مختصة برمضان. وإذا قلنا: إنها

فيه، فهل هي في كل رمضان أو في العشر الأواخر منه فقط؟ قولان؛ أحدهما: أنها في كل الشهر، وثانيهما: وهو ما عليه الكثير من أهل العلم أنها مختصة بالعشر الأواخر منه. والغالب كونها في الأوتار، خصوصًا إذا صادف الوتر ليلة جمعة. وقيل: هي دائرة في سائر السنة مخفية فيها لا تختص برمضان.

والحكمة في إخفاء ليلة القدر على الناس في شهر رمضان ليعظموا جميعه، ويجتهدوا في سائر لياليه على القول بأنها فيه، أو جميع العشر الأواخر على القول به، أو جميع السنة على القول به. هذا.

وما يتعلق بليلة القدر طويل مشهور في الكتب خصوصًا مثل «تحفة الإخوان، والروض الفائق» مسطور،

وبسطه ليس هذا محله، ولكن نذكر هنا ما وجدنا من الأدعية، فنقول:

قد علمتَ من حديث السيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنه يطلب الدعاء في تلك الليلة بقول: «اللهم إنك عفُوٌّ كريمٌ تُحبّ الفعوَ فاعفُ عنِّي»، ويزاد بعده: «(اللهم) إني أسألك العفوَ والعافيةَ والمعافاة الدائمةَ في الدين والدنيا والآخرة» لورود ذلك في ليلة القدر كما تقدم عن الونائي فيما يطلب في شعبان.

وقال الونائي أيضًا: روى ابن عباس مرفوعًا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «من قال لا إله إلا الله الحليمُ الكريمُ، سبحان ربِّ السموات السبع وربِّ العرشِ العظيمِ (ثلاث مرات) كان كمثل من أدرك ليلة القدر» أي من قال ذلك في ليلة يظنها ليلة القدر ولم

تكن ليلة قدر، وعمل فيها عملا صالحا فإنه يكون عمله فيها كعمل مثل ذلك في ليلة قدر. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «من قرأ آية الكرسي ليلة القدر كان أحبّ إلى الله تعالى من أن يختم القرآن في غيرها من الليالي» انتهى.

هذا، وقد جمع بعضهم دعاء للنصف الآخر من رمضان المعظم، ولا بأس أن يقرأ في جميعه خصوصًا في العشر الأخيرة منه، وهو هذا الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. يا حيُّ يا قيّومُ، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم تقبّل منّا صيام شهر رمضان على ما كان فيه من تساهُلنا، وإلا بفضلك تفضّل علينا، اللهم اجعله كفّارةً لما سبق من ذنوبنا، وعصمةً فيما بقي

من أعمارنا، وارزُقنا أعمالاً صالحةً ترضَى بها عنّا يا ذا الجلال والإكرام. (اللهم) اجعلنا فيه من المقبولين، ولا تجعلنا فيه من المردُودين، ولا من المغضوب عليهم ولا من الضالين (اللهم) تقبله منه، وأعِده علينا أعوامًا بعد أعوام، وسنينَ بعد سنين، مجتمعين غير متفرّقين، راضين غير ساخطين، مغفورًا لنا غير مُذنبين. ربنا تقبل منا إنك حميدٌ مجيدٌ. (اللهم) تقبل منا أعمالنا على ما كان فيه من ضعفنا وتقصيرنا (اللهم) وأشركنا في دُعاء الصالحين، واجعل لنا في دعائهم حظّا ونصيبًا برحمتك يا أرحم الراحمين (اللهم) اجعلنا ممن أجزلتَ لهم ليلة القدر، وجعلتها لهم خيرًا من ألف شهرٍ مع عظيم

الأجر وكريم الذُّخر، وما كان فيه من برّ وذِكرٍ وشكرٍ، فتقبّله منا وأحسِن قبولنا، وما كان منا من تفريطٍ وتقصير وتضييع فتجاوز عنّا بسعة رحمتك يا أرحم الراحمين.

(اللهم) استجب دعاءنا واسمع فيه نداءنا وقوِّ أبداننا، ولا ترُتدّ أيدينا صِفرًا إلى نحورنا، برحمتك يا أرحم الراحمين. واعتق رقابنا، ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار، واجعلنا من المتقين الأخيار برحمتك يا عزيزُ يا غفّارُ. وهب (اللهم) لنا سوالف الآثام، وتقبّل منا الصلاة والقراءة والصدقة والصيام والقيام، واعصمنا فيما بقي من الأيام، وأحِلّنا برحمتك دار السلام، ولا تُرِنا قبيحًا بعد هذا المقام، واحشُرنا مع الأولياء

البررَة الكرام برحمتك يا أرحم الراحمين (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربّنا ولا تُحمِّلنا ما لا طاقة لنا به، واعفُ عنّا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصُرنا على القوم الكافرين) برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى.

وقد تطفّلتُ فجمعت دعاء ليقرأ في العشر الأخيرة[١] من رمضان المعظم، خصوصًا في ليالي الأوتار، وضمنته الدعاء الذي مرّ في ليلة النصف من شعبان المطوّل فلخصت منه وزدت عليه، وقدمت الوارد، جامعا بين

(١) .

الأحاديث المتقدمة؛ فأرجو أن يكون مناسبا مقبولا، وفي الحقيقة ليس لي فيه غير الجمع. وكيفيته أن يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، (اللهم) صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ثم يقرأ «آية الكرسي» (ثلاثا) ثم «لا إله إلا الله الحليمُ الكريمُ، سبحان الله رب السموات السبع وربّ العرشِ العظيم» (ثلاث مرات). (اللهم) إنك عفوٌّ كريمٌ تُحبّ العفوَ فاعفُ عنّي (ثلاثا). (اللهم) إني أسألك العفوَ والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة. (اللهم) أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خزي الدنيا وعذاب الأخرة، (ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب

النار) وأدخلنا الجنة مع الأبرار، يا عزيزُ يا غفّار (اللهم) إني أسألك أن تتقبّل منا ما عملناه في هذا الشهر الفضيل من الصلاة والصيام والقيام، وكلِّ فعل جميلٍ، وأن تكفِّر عنا السيئات وتُجزِلَ لنا الحسنات، وتجعل حظّنا فيه موفورًا، وسعينا فيه مشكورًا، وتجعلنا من الموفّقين الذين فرّقوا أوقاتهم فيه مع الإخلاص بين صومٍ وسهرٍ، وهيّأتَ لهم لذيذَ المناجاة بصالح الدعوات بين وسط الليل والسحر، وتجعلنا ممن قام بواجباته وسننه واجتهد في عمارة زمنه، وتخلّص من آفات الصوم وفتنه، وأخلص في سرّه وعلنه، وتب علينا فيه توبةً نصوحًا لا ننقُضُ عقدها أبدًا،

واحفظنا في ذلك لنكون من جملة السعدَا.

(اللهم) إن لك في كلِّ ليلة من هذا الشهر عُتقاء من النار فاجعلنا من العتقاء، وأدخلنا الجنة مع الأبرار، واجعلنا من العائدين لأمثاله، المقبولين الفائزين بالنبي وآله، صلى الله تعالى وسلم عليه، وزاده فضلاً وشرفًا لديه (إلهي) تعرّض إليك في هذه الليلة المتعرِّضون، وقصدَك وأمّل معرُوفك وفضلك الطالبون، ورغب إلى جودك وكرمك الراغبون، ولك في هذه الليلة نفحاتٌ وعطايا، وجوائزُ ومواهبُ وهبات تمنّ بها على من تشاء من عبادك، وتخصّ بها من أحببته من خلقك، وتمنع وتحرم من لم تسبق له العناية منك، فأسألك يا الله بأحبّ الأسماء إليك، وأكرِم

الأنبياء عليك، أن تجعلني ممن سبقت له منك العناية، وتجعلني من أوفر عبادك وأجزلِ خلقك حظّا ونصيبا، وقسْمًا وهبة وعطيّة في كل خير تقسمه في هذه الليلة، أو فيما بعدها من نور تهدي به أو رحمةٍ تنشرُها، أو رزقٍ تبسُطُه، أو ضرٍّ تكشفُه، أو ذنبٍ تغفره، أو شدّة تدفعها، أو فتنة تصرفها، أو بلاء ترفعه، أو معافاةٍ تمنّ بها، وعدُوٍّ تكفيه، فاكفني كلّ شرٍّ، ووفّقني (اللهم) لمكارم الأخلاق، وارزُقني العافية والبركة والسعة في الأرزاق وسلّمني من الرِّجز والشرك والنفاق. (اللهم) إنّ لك نسماتِ لُطف إذا هبّت على مريض غفلةٍ شفتهُ، وإن لك نفحات عطف إذا توجهت إلى أسير هوًى أطلقته، وإن لك عنايات إذا لاحظت غريقا

في بحر الضلالة أنقذته، وإن لك سعادات إذا أخذت بيد شقيٍّ أسعدته، وإن لك لطائفَ كرم إذا ضاقت الحيلةُ لمذنب وسعته، وإن لك فضائل ونعَمًا إذا تحوَّلت لفاسدٍ أصلحته، وإن لك نظراتِ رحمةٍ إذا نظرتَ بها إلى غافلٍ أيقظته، فهب لي (اللهم) من لُطفك الخفيِّ نسمةً تشفي بها مرضَ غفلتي، وانفَحني من عطفك الوفيّ نفحةً طيبة تُطلقُ بها أسري من وثاقِ شهوتي والحظني واحفظني بعين عنايتك ملاحظةً تُنقذُني بها وتُنجيني بها من بحر الضلالة، وآتني من لدُنك رحمةً في الدنيا والآخرة تبدّلُني بها سعادةً من شقاوةٍ، واسمَع دعائي وعجِّل إجابتي، واقض حاجتي، وعافني، وهب لي من كرمك وجودِك الواسع ما ترزُقني به الإنابة إليك، مع

صدق اللجاء وقبول الدعاء، وأهِّلني لقرعِ بابك بالدعاء يا جوّاد، حتى يتصلَ قلبي بما عندك، وتُبَلّغني بها إلى قصدك يا خيرَ مقصودٍ وأكرمَ معبودٍ. ابتهالي وتضرُّعي في طلب معونتك، وأتخذُك يا إلهي مَفزَعًا وملجأ أرفع إليك حاجتي ومطالبي وشكوايَ، وأُبدِي إليك ضُرِّي وأفوّضُ إليك أمري ومناجاتي، وأعتمدُ عليك في جميع أموري وحالاتي.

(اللهم) إني وهذه الليلة خلقٌ من خلقك فلا تَبلُني[١] فيها ولا بعدها بسوءٍ ولا مكروهٍ ولا تقدّر عليّ فيها معصيةً ولا زلّةً ولا تثبت عليّ فيها ذنبًا، ولا تَبلُني فيها إلا بالتي هي أحسنُ، ولا تزيّن لي جراءةً على محارمك، ولا رُكونًا إلى معصيتك، ولا ميلاً إلى

١) . بلاه بلوا وبلاء امتحنه.

مخالفتك، ولا تركًا لطاعتك، ولا استخفافًا بحقّك، ولا شكًّا في رزقك، فأسألك (اللهم) نظرة من نظراتك، ورحمةً من رحماتك، وعطيّةً من عطاياك اللطيفة، وارزُقني من فضلك، واكفني شرَّ خلقك، واحفظ عليّ دين الإسلام، وانظر إلينا بعينك التي لا تنام وآتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار (ثلاثا).

(اللهم) إني أسألك من خير ما تعلمُ، وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم، وأستغفرُك لما تعلم، إنك أنت علاّم الغيوب. (اللهم) إني أسألك من خير ما تعلم وما لا أعلم، وأستغفرك لما أعلم ولما لا أعلم، (اللهم) إن العلمَ عندك وهو عنّا محجوبٌ، ولا نعلمُ أمرًا فنختارُه لأنفسنا وقد فوّضنا إليك

أمورنا، ورفعنا إليك حاجاتنا، ورجوناك لفاقاتنا وفقرنا، فأرشدنا يا الله، وثبتنا ووفّقنا إلى أحبّ الأمور إليك وأحمدها لديك، إنك تحكم بما تشاء، وتفعلُ ما تريد، وأنت على كل شيء قديرٌ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

هذا، وهناك أدعيةٌ أخرُ تركتها خوف الإطالة، وعلى كل حال فليدعُ الإنسان في ليالي شهر رمضان بالمهمات الدنيوية والأخروية، خصوصًا بالدعوات النبوية، ويستحضر ما تيسّر بإخلاص، وبالله التوفيق.

هذا، وقد ألفت رسالة عظيمة الشأن في خصوص وداع شهر رمضان،

سميتها «مواهب الكريم المنان، في وداع شهر رمضان» وستطبع إن شاء الله تعالى؛ فيطلبها من أرادها، وبالله التوفيق وبيده الهداية لأقوم الطريق.

ما يطلب في عيد الفطر من شوّال

اعلم أن الله سبحانه وتعالى خصّنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر، وغسل به ذنوب الصائمين، كغسل الثوب بماء القطر، ورزقنا بإتمامه صفاء الفكر، ومنّ علينا بعيد الفطر، الذي يومه يوم سعيد، يسعد فيه ناس ويشقي عبيد، يوم يُهَنّى فيه المقبول ويعزَّى فيه المطرود، فالوَيل لمن عمله عليه مردود، وطُوبى لعبدٍ قُبلت فيه أعماله، وحُمدَت خصاله وفِعاله، وقد قيل: «ليس العيد لمن لبِس الجديد، إنما العيد لمن طاعتُه تزيدُ» وكل يوم لا يُعصَى فيه فهو عيد. فالسعيد

يوم العيد من يتذكر الوعد والوعيد، ويطلب من موائده سبحانه المزيد، فهو يوم يتفضّل فيه الملِك المجيد، ويعتق الإماء والعبيد، يقول الله تعالى إذا اجتمع المؤمنون لصلاة العيد: «يا ملائكتي، ما جزاء من وفّى عمله؟ فيقولون: يا ربنا، يعطَى أجرتَه. فيقول: أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرتُ لهم».

قال في الإتحاف، وإنما كان يوم العيد من رمضان عيدًا لجميع هذه الأمة إشارةً لكثرة العِتق قبله، كما أن يوم النحر هو العيد الأكبر لكثرة العتق في عرَفة قبله؛ إذ لا يومَ يُرى أكثر منه عتقا، فمن أعتق قبله فهو الذي بالنسبة إليه عيد، ومن لا فهو في غاية الإبعاد والوعيد، وليُعلم أن العيد مأخوذ من العَوْد، فسمّي عيدًا لتكرره كل عام، وقيل: لكثرة عوائد الله تعالى

فيه على عباده بفضله الموفور، أو لأنه جلّ وعلا يعود على خلقه فيه بالسرور. وقيل: لأن فيه عوائد الإحسان وفوائد الامتنان، إلى غير ذلك مما ذكره العلماء رحمهم الملك.

وصفة صلاة العيد معلومة في كتب الفقه فاطلبها.

روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «زيِّنوا أعيادكم بالتكبير». وكيفيته مشهورة في كتب الفقه.

وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من أحيا ليلتي العيدين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب». وهذا كناية عن نجاته يوم القيامة الذي تموت فيه القلوب - أي تهلِك ولا تَنجُو -

وحفظه من سوء الخاتمة. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر» أخرجه في الجامع.

وورد في حديث آخر: طلب إحياء ليلة من رجب وليلة نصف من شعبان كما مر. قال الحفني: وأقلّ الإحياء يحصل بصلاة العشاء في جماعة، والعزم على صلاة الصبح فيها، لكن المراد هنا إحياء معظم الليلة بعبادة من صلاة أو ذكر مثلا، ليحصل هذا الفضل العظيم، أعني وجوب - أي ثبوت - الجنة. انتهى. وتقدم حديث: «خمسُ ليال لا تردّ فيهن دعوة: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلتا العيدين». وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «شهر رمضان

معلّق بين السماء والأرض فلا يرفع إلى الله تعالى إلا بزكاة الفطر». وحكمُ زكاتها ومن تُخرَج عنه وله مذكور في كتب الفقه فراجعه. وروى أبو أيّوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه: «أنه من صام رمضان وأتبعه بستّ من شوال فكأنما صام الدهر كله».

هذا، والكلام على ذلك كثير، ليس هذا محل بسطه، ولكن نذكر ما يُطلب في العيدين. فمما يُطلب في يومهما ما قاله الونائي في رسالته، وهو: من استغفر في يوم عيد بعد صلاة الصبح (مائة مرة) لا يبقى في ديوانه شيء من الذنوب إلا مُحي عنه، ويكون يوم القيامة آمنًا من عذاب الله. ومن قال: سبحان الله وبحمده (مائة مرة) يوم العيد، وقال: يا ربِّ، إني أعطيت ثوابها أهل القبور، لا يبقى أحد من الأموات إلا

يقول يوم القيامة: يا رحيم ارحم عبدك هذا، واجعل ثوابه الجنة. اهـ.

وقال الفشني في «تحفة الإخوان» عن أنس رضي الله تعالى عنه، عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «زيّنوا العيدين بالتهليل والتقديس، والتحميد والتكبير». وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «من قال سبحان الله وبحمده (ثلثمائة مرة) وأهداها لأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور، ويجعل الله تعالى في قبره إذا مات ألف نور.

وقال الزهري: قال أنس: قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «من قال في كل واحد من العيدين: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويُميت، وهو حيّ لا يموت، بيده الخير وهو على

كل شيء قدير (أربعمائة مرة) قبل صلاة العيد زوّجه الله تعالى أربعمائة حوراء، وكأنما أعتق أربعمائة رقبة، ووكل الله تعالى به الملائكة يبنون له المدائن، ويغرسون له الأشجار إلى يوم القيامة». قال الزهري: ما تركتها منذ سمعتها من أنس. وقال أنس رضي الله تعالى عنه: ما تركتها منذ سمعتها من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

فائدة في حكم التهنئة بالعيد

قال القمُولي رحمه الله تعالى: لم أر لأحد من أصحابنا كلامًا في التهنئة بالعيد والأعوام والأشهر كما يفعله بعض الناس؛ لكن نقل الحافظ المنذري عن الحافظ المقدسي أنه أجاب عن ذلك: بأن الناس لم يزالوا مختلفين فيه؛ والذي أراه أنه مباح لا سُنّةٌ ولا بدعة. وأجاب الحافظ ابن حجر رحمه

الله تعالى بعد اطلاعه على ذلك: بأنها مشروعة. واحتجّ له بأن البيهقي عقد لذلك بابًا فقال: باب ما روي في قول الناس بعضهم لبعضهم: تقبّل الله منا ومنكم. وساق ما ذكر من أخبار وآثار ضعيفة؛ لكن مجموعها يُحتجّ به في مثل ذلك، ثم قال: ويحتج لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يندفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر، وبما في الصحيحين عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه في قصّة توبته لما تخلّف عن غزوة تبوك: أنه لما بُشِّر بقبول توبته، ومضى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قام إليه طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه فهنأه. انتهى. وعليه فالتهنئة مطلوبة مشروعة، ويطلب فيها الدعاء ببقاء المهنَّأ، ودوام النعم والسرور عليه، وإعادة

أمثاله عليه. وهكذا كما ستراه ضمنًا في البيتين بعدُ.

وهذا، ولا يخفى أن رسائل التهاني من الأمور الاجتماعية التي تؤسّس قواعد الإخلاص، وتثبت بها رابطة الصداقة «والمحبة موجبة الاختصاص» وتغرِس بذور الائتلاف والولاء، وتوثّق عُرَى الوداد والإخاء، وقد نظمت بيتين في التهنئة بالعيد وطبعتهما في بطاقة لتترك في المحل الذي يجاء فيه ولم يوجد صاحبه فتقوم مقام صاحبها عند الزيارة في حالة عدم وجود المزُور، وتكفيه مشقّة العود ثانيا.

لِيَهنِكم عيدُ يُمن بالسرور بدا ❖ يعودُ دَومًا عليكم جالبًا طربًا
هذا وإذ لم أشِم[1] أنوار طلعتكم ❖ جعلتُ هذا يؤدِّي بعضَ ما وجبَا

---

١) . شام يشيم: فطر.

جعل الله تعالى أيامنا خير أعيادٍ في طاعة رب العباد، ممتّعين بالعافية والسلامة، بجاه المظلّل بالغمامة، صلى الله تعالى عليه وسلم، وشرّف وعظّمَ وكرّم.

بيان ما يطلب في ذي الحجّة الحرام

اعلم أن شهر ذي الحجة شهر معظّم حرام، وفيه الحجّ الذي هو ركن من أركان الإسلام، شهرٌ معظّمةٌ حرماته، موفورةٌ خيراته تستجاب فيه الدعوات، وتقضى الحاجات، وفيه الليالي العشر التي أقسم الله تعالى بها في كتابه الكريم بقوله: (والفجرِ وليالٍ عشرٍ) فياله من قسم عظيم. واختلفوا في المراد بالفجر وبالعشر، فقيل: المراد بالفجر فجرُ كلِّ يوم، واقتصر عليه الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في تفسيره، أو فجرُ أول يوم من المحرّم؛ لأنه تتفجَّر منه السنة، أو فجر أول يوم

النحر؛ لأن فيه أكثر مناسك الحجّ وفيه القُربات، أو فجر أول يوم من ذي الحجة؛ لأن قرن به الليالي العشر، أو فجر يوم عرفة؛ وهذا قول الأكثر. والمراد بالليالي العشر: عشر ذي الحجة؛ وعليه اقتصر الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في تفسيره. وقيل: هي العشر الأواخر من رمضان، وقيل: العشر الأول من المحرم. وإنما قال: (وليالٍ عشرٍ) بالتنكير لأنها أفضل ليالي السنة.

قال الحافظ محمد بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي في رسالة له في فضائل عشر ذي الحجة: والقول الأوّل قول الأكثر، وهو: أنه عشر ذي الحجة، وهو المشهور الصحيح. ثم سرد أحاديث استدل بها على ذلك إلى أن قال: والأكثرون على أن

الفجر فجرُ يوم عرفة، والعشرَ عشرُ ذي الحجة كما تقدم.

وقال أبو عثمان: كانوا يفضلون ثلاث عشرات؛ العشر الأوَل من ذي الحجة، والعشر الأوَل من المحرم، والعشر الأواخر من رمضان. والأخبار مشعرة بتفضيل عشر ذي الحجة على العَشرَين المذكورين، لأن فيه يوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر. وفي حديث: «ما من أيام أفضلَ عند الله من عشر ذي الحجة، ولا ليالٍ أفضل من لياليهنّ، وهو خاتم الأشهر المعلومات المذكورة في قوله تعالى: (الحجّ أشهرٌ معلومات) وهي؛ شوّال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة. وبعضهم أخرج منه يوم النحر. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ما من أيام أفضل عند الله تعالى من هذه الأيام أيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل

والتكبير، فإنها أيام تهليل وتكبير وذكر لله عز وجل، وأن صيام يوم فيها بعدلِ صيام سنة، والعمل فيهن يضاعف بسعمائة؛ إلى غير ذلك من الأحاديث في مثل ذلك. ثم قال: وجاء أنه يستجاب في هذه العشر الدعاء؛ كما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: أن الأيام المعلومات هي تسع ذي الحجة غير يوم النحر، وأنه لا يُرد فيهن الدعاء؛ وكيف يرد فيهن الدعاء وفيهن يوم عرفة الذي روي أنه أفضل أيام الدنيا، فيما أخرجه ابن حبّان في صحيحه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعًا. انتهى باختصار.

هذا، ولنذكر ما اطلعنا عليه من التهليل والأدعية في ذي الحجة، فنقول:

رأيت بخط بعض الأفاضل أنه يُطلب أن يُقرأ كلَّ يوم من عشر ذي الحجة عشر مرات:

لا إله إلا الله عدد الليالي والدُّهور. لا إله إلا الله عدد الأيام والشهور. لا إله إلا الله عدد أمواج البحور. لا إله إلا الله عدد أضعاف الأجور. لا إله إلا الله عدد القطر والمطر. لا إله إلا الله عدد أوراق الشجرِ. لا إله إلا الله عدد الشّعر والوَبَر. لا إله إلا الله عدد الرمل والحجر. لا إله إلا الله عدد الزَّهر والثمر. لا إله إلا الله عدد أنفاس البشر. لا إله إلا الله عدد لمح العيون. لا إله إلا الله عدد ما كان وما يكون. لا إله إلا الله تعالى عما يشركون. لا إله إلا الله خير مما يجمعون لا إله إلا الله في الليل إذا عسعس. لا إله إلا الله في الصبح إذا تنفَّس. لا إله إلا الله

عدد الرِّياح في البرارِي والصخور. لا إله إلا الله من يومنا هذا إلى يوم يُنفخُ في الصور. لا إله إلا الله عدد خلقه أجمعين. لا إله إلا الله من يومنا هذا إلى يوم الدين. انتهى.

ولا رأيت ذلك الفاضل عزاه أو أسنده إلى أحد؛ بل قال: إن له فضائل كثيرة. ثم رأيت العلامة الونائي رحمه الله تعالى قال في رسالته: روى الطبراني رحمه الله تعالى في معجمه الكبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «من قال في عشر ذي الحجة كل يوم عشر مرات: لا إله إلا الله عدد الدهور، لا إله إلا الله عدد أمواج البحور، لا إله إلا الله عدد النبات والشجر، لا إله إلا الله عدد القطر والمطر، لا إله إلا الله عدد لمح العيون، لا إله إلا الله خيرٌ مما

يجمعون، لا إله إلا الله من يومنا هذا إلى يوم يُنفخُ في الصور، غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر». انتهى.

قلت: الأحسن أن يقرأ كل منهما على حدته عشر مرات؛ فإنه ربما يكون الأول مرويّا أيضًا فيجمع بين الروايتين. وإذا أراد أن يقتصر فليقتصر على الأخير لأنه الوارد بيقين.

ومما وجدته أيضًا من الأدعية في العشر هذا الدعاء، وهو ما نقلته من خط بعض الصالحين أنه قال: روي عن العلامة الشيخ الحطاب المكي المالكي رحمه الله تعالى ونفع به قال: يطلب أن يكرره الإنسان كل يوم ما تيسّر من غير ضبط عدد معيّن في عشر ذي الحجة إلى يوم النحر لقضاء الدَّين؛ وهو هذا:

(اللهم) فرَجَكَ القريبَ (اللهم) سترك الحصينَ (اللهم) معرُوفَك القديمَ (اللهم) عوائدَك الحسنةَ (اللهم) عطاك الحسنَ الجميلَ، يا قديم الإحسان إحسانك القديمَ، يا دائم المعرُوفِ معروفك الدائمَ. انتهى.

ثم رأيت هذا بعينه منسوبًا للعلامة المذكور في كتاب «الإصابة في محلات الإجابة».

وذكر العلامة الشريف ماء العينين في «نعت البدايات وتوصيف النهايات» أن مما يفيد في العام كلمات يكثر منها في عشر ذي الحجة، قال: أعطانيها شيخنا رضي الله تعالى عنه أرضاه، ووجدت في بعض الكتب: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلمها الخواص أصحابه، وهي:

حسبِيَ الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراءه منتهى، من توكّل على الله كُفِي، ومن اعتصم بالله نجا. انتهى.

دعاء يوم عرفة

ويزيد يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قديرٌ».

لما ورد في عدة أحاديث: أن ذلك بعدلِ عتق عشر رقاب، وإن زاد حتى يبلغ ألفًا كان خيرًا.

وفي كتاب «الدعوات لمستغفري» حديثٌ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة يوم عرفة أعطِي ما سأل. ثم يدعو بأدعية عرفة المشهورة المعروفة المذكورة في المناسك، ويكرر كل دعاء ثلاثا. ويفتح دعاءه بالتحميد والتمجيد لله تعالى، والتسبيح والصلاة والسلام على رسول

الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم. ويختمه بمثل ذلك، وبآمين. وليكثر من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير. وأفضل ذلك ما رواه الترمذي وغيره عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «أفضل الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قديرٌ».

وفي كتاب الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أكثر ما دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم عرفة في الموقف:

اللهم لك الحمد كالذي نقولُ، وخيرًا مما نقول، اللهم لك صلاتي ونسُكي ومحيايَ ومماتي، وإليك مآبي، ولك ربّي تُراثي، اللهم إني أعوذُ بك من عذاب القبر

ووسوسة الصدرِ وشتاتِ الأمر.
اللهم إني أعوذُ بك من شرِّ ما تجيء به الريح.

ومن الأدعية المختارة:

(اللهم) ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (اللهم) إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كبيرًا كثيرًا وإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم (اللهم) اغفر لي مغفرةً من عندك تُصلحُ بها شأني في الدارين، وارحمني رحمةً منك أسعدُ بها في الدارين، وتُب عليّ توبة نصوحًا لا أنكثها أبدًا، وألزِمني سبيل الاستقامة لا أزيغُ عنها أبدًا.
(اللهم) انقُلني من ذُلِّ المعصية إلى عزِّ الطاعة، وأغنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك،

وبفضلك عمن سواك، ونوِّر قلبي وقبري، وأعِذني منَ الشرِّ كلِّه، واجمع لي الخيرَ كله، استودَعتُك ديني وأمانتي، وقلبي وبدني، وخواتيم عملي، وجميعَ ما أنعمتَ به عليّ وعلى جميع إحبَّائي والمسلمين أجمعين.

وهذا الباب واسعٌ جدًّا؛ لكن نبّهت على أصوله ومقاصده والله تعالى أعلم.

وقد جمع الإمام الغزالي في الإحياء جملة كافية في دعاء عرفة فقال: وليكن أهمّ اشتغاله في يوم عرفة الدعاء؛ ففي مثل تلك البقعة، ومثل ذلك الجمع؛ تُرجَى إجابةُ الدعوات. والدعاء المأثور عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعن السلف في يوم عرفة أولى ما يدعو به، فليقل:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ، بيده الخيرُ وهو على كل شيء قديرٌ.

(اللهم) اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي لساني نورًا (اللهم) اشرح لي صدري ويسِّر لي أمري.

وليقل: (اللهم) رب الحمد لك الحمد كما نقولُ وخيرًا مما نقول، لك صلاتي ونسكي ومحيايَ ومماتي، وإليك مآبي وإليك تُراثي. (اللهم) إني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتَاتِ الأمر، وعذاب القبر (اللهم) إني أعوذ بك من شرّ ما يلجُ في الليل، ومن شرّ ما يلج في النهار، ومن شرّ ما تهبّ

به الرياح، ومن شرّ بوائق الدَّهر. (اللهم) إني أعوذ بك من تحوُّل عافيتك، وفجأة نقمتك وجميع سخطك (اللهم) اهدني بالهدَى، واغفر لي في الآخرة والأولى يا خير مقصُود، وأسنى منْزُول به، وأكرم مسئول ما لديه أعطني العشية أفضلَ ما أعطيتَ أحدًا من خلقك، وحجّاج بيتك يا أرحم الراحمين.

(اللهم) يا رافع الدرجات، ومنزل البركات، ويا فاطرَ الأرَضين والسموات، ضجَّت إليك الأصواتُ بصنوف اللغات، يسألونك الحاجات وحاجتي إليك أن لا تنساني في دار البِلَى إذا نسيني أهلُ الدنيا (اللهم) إنك تسمعُ كلامي، وترى مكاني، وتعلمُ سرِّي وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيءُ من أمري، أنا البائسُ الفقيرُ،

المستغيث المستجيرُ، الوجلُ المشفقُ المعترفُ بذنبه أسألك مسألة المسكين، وأبتهلُ إليك ابتهال المذنب الذّليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعتْ لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذلَّ لك جسده، ورغِم لك أنفه (اللهم) لا تجعلني بدعائك رب شقيًّا، وكن بي رؤوفًا رحيمًا، يا خيرَ المسئولين، وأكرم المعطين.

(إلهي) من مدح لك نفسه فإني لائم نفسي (إلهي) أخرست المعاصي لساني فما لي وسيلة من عملٍ، ولا شفيع سوى الأملِ (إلهي) إني أعلمُ أن ذنوبي لم تُبق لي عندك جاهًا، ولا للاعتذار وجهًا، ولكنك أكرمُ الأكرمين (إلهي) إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فإنّ رحمتك أهلٌ أن تبلغني، ورحمتك وسعت كلّ شيء

وأنا شيء (إلهي) إن ذنوبي وإن كانت عظامًا ولكنها صغارٌ في جنبِ عفوك، فاغفرها لي يا كريمُ (إلهي) أنت أنت، وأنا أنا، أنا العوَّادُ إلى الذنوب، وأنت العوّاد إلى المغفرة (إلهي) إن كنتَ لا ترحم إلا أهل طاعتك، فإلى من يفزَع المذنبون؟ (إلهي) تَجنّبتُ عن طاعتك عمدًا، وتوجهت إلى معصيتك قصدًا، فسبحانك ما أعظمَ حجتك عليّ، وأكرم عفوَك عني، فبوُجوب حجتك عليّ وانقطاع حُجتي عنك وفقري إليك، وغناك عني إلا غفرت لي يا خيرَ من دعاهُ داعٍ، وأفضلَ من رجاه راجٍ بحرمة الإسلام وبذِمة محمد عليه السلام أتوسّل إليك فاغفر لي جميع ذنوبي، واصرفني من موقفي هذا مقضيّ الحوائج، وهب لي ما سألتُ، وحقق رجائي فيما تمنّيتُ (إلهي)

دعوتك بالدعاء الذي علّمتنيه فلا تحرمني الرجاءَ الذي عرّفتنيه (إلهي) ما أنت صانع العشية بعبدٍ مقرٍّ لك بذنبه؟ خاشعٍ لك بذِلّته، مستكين بجُرمه، متضرّع إليك من عمله، تائب إليك من اقترافه، مستغفرٍ لك من ظلمة، مبتهلٍ إليك في العفو عنهُ، طالبٍ إليك نجاح حوائجه، راجٍ إليك في موقفه مع كثرة ذنوبه، فيا ملجأ كلِّ حيّ، ووليَّ كل مؤمن، من أحسن فبِرَحمتك يفوزُ، ومن أخطأ فبخطيئته يهلك (اللهم) إليك خرجنا، وبفنائك أنخنا، وإياك أمَّلنا، وما عندك طلبنا، ولإحسانك تعرَّضنا، ورحمتك رَجونا، ومن عذابك أشفقنا، وإليك بأثقال الذنوب هربنا، ولبيتك الحرام حججنا. يا من يملك حوائج السائلين، ويعلمُ ضمائر

الصامتين، يا من ليس معه ربٌّ يُدعَى، ويا من ليس فوقه خالقٌ يُخشَى، ويا من ليس له وزيرٌ يؤتى، ولا حاجبٌ يرشى، يا من لا يزدادُ على كثرة السؤال إلاَّ جُودًا وكرَمًا، وعلى كثرة الحوائج إلاّ تفضيلاً وإحسانًا. (اللهم) إنك جعلتَ لكلِّ ضيفٍ قرًى ونحن أضيافك فاجعل قِرَانًا منك الجنة (اللهم) إن لكل وفدٍ جائزةً، ولكل زائرٍ كرامة، ولكل سائل عطيةً، ولكل راجٍ ثوابًا، ولكل ملتمس لما عندك جزاءً، ولكل مسترحم عندك رحمةً، وكل راغبٍ إليك زُلفَى، ولكل متوسّل إليك عفوًا، وقد وفدنا إلى بيتك الحرام، ووقفنا بهذه المشاعر العظام، وشهدنا هذه المشاهد الكرام، رجاءً لما عندك فلا تخيبْ رجاءنا. (اللهم) تابعتَ النِّعم حتى اطمانت الأنفسُ

بتتابع نعمك، وأظهرتَ العبر حتى نطقتِ الصوامتُ بحجتك، وظاهرتَ المنن حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن حقّك، وأظهرتَ الآيات حتى أفصحتِ السموات والأرضون بأدلّتك، وقهرتَ بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزّتك، وعنتِ الوجوهُ لعظمتك. إذا أساء عبادك حلُمت وأمهلت، وإن أحسنوا تفضّلت وقبِلتَ، وإن عصَوا سترتَ، وإذا أقبلنا إليك قرُبت، وإذا ولّينا عنك دعوت. (إلهنا) إنك قلتَ في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين؛ (قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف) فأرضاك عنهم الإقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود، وإنا نشهد لك بالتوحيد مُخْبتِينَ، ولمحمد بالرسالة مخلصين، فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف الإجرام، ولا

تجعل حظّنا فيه أنقص من حظٍّ من دخل في الإسلام (إلهنا) إنك أحببت التقرُّب إليك بعتق ما ملكَت أيماننا ونحن عبيدُك، وأنت أولى بالتفضّل فأعتقنا، وإنك أمرتنا أن نتصدّق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطوُّل فتصدَّقْ علينا، ووصيتنا بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمْنا أنفسنا وأنت أحقّ بالكرم فاعف عنا، ربنا اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا، ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا برحمتك عذاب النار.

دعاء الخضر عليه السلام

وليكثِر من دعاء الخضر عليه السلام، وهو أن يقول:

يا من لا يشغَلُه شأنٌ عن شأنٍ، ولا سمع عن سمع، ولا تشتبه عليه الأصواتُ، يا من لا تُغلّطه

المسائل، ولا تختلف عليه اللغات، يا من لا يُبْرِمه إلحاحُ الملِحِّين، ولا تضجره مسألة السائلين، إذِقنا بَردَ عفوِك وحلاوة مناجاتك.

وليدع بما بدا له، وليستغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وليلحَّ في الدعاء، وليعظم المسئلة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيء. انتهى كلام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ولوالدينا ولمشايخنا ولأصحاب الحقوق علينا، ولمن أوصانا بالدعاء، ولمن أحسنَ إلينا والمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم إذا كان يوم النحر وهو يوم عيد الأضحى فليأت بما ذكرناه في عيد الفطر فلا تغفل، وبالله التوفيق.

ثم اعلم، أني نقلتُ في أوّل هذه الرسالة عن الدَّيربي عن سبط ابن الجوزي عن عمر بن قدامة المقدسي دعاء لأول العام، ودعاء لآخره، وقال: ما زال مشايخنا يوصون به ويقرءونه وما فاتني طول عمري. فأما دعاء أول العام فقد ذكرته ثَمَّةَ.

وأما دعاء آخر العام

وهو آخر يوم من ذي الحجة الحرام، فهو هذا:

بسم الله الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (اللهم) ما عملتُ من عملٍ في السنة الماضية ولم تَرضَه، ونسيته ولم تنسَه، وحلُمتَ عني مع قدرتك على عقوبتي؛ ودعوتني إلى التوبة بعد جراءتي عليك (اللهم) إني أستغفرك منه فاغفر لي (اللهم) وما عملتُ من

عمل ترضاه ووعدتني عليه الثواب والغفران فتقبّله منّي، ولا تقطع رجائي منك يا كريمُ يا أرحم الراحمين؛ وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقرأ ثلاثًا؛ فإن الشيطان يقول: تعبنا معه طول السنة، وأفسد فعلنا في ساعة واحدة.

هذا آخر ما يسّره المولى الشكور من ذكر أدعية بعض أيام من أغلب الشهور، وهو ما اطلعت عليه ووقع نظري إليه، فمن وجد شيئًا من الأدعية والفوائد تتعلق بما ذكرناه فليلحقُه به ليؤجَرَ بذلك عند الله، إذ القصد نفع إخواننا المسلمين، ووصول الخير للمؤمنين، لعل الله ينفعني به في الدارين، ويحشرني به في زُمرة سيد الكونين ﷺ وزاده فضلاً وشرفًا لديه.

وكان الفراغ من جمع هذه الرسالة بعون الله مستهل السير في يوم الجمعة المبارك غرة صفر الخير عام ثمانية وعشرين وثلثمائة وألف من هجرة من وصفه الله تعالى بأكمل وصف، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد أعدت نظري على هذه الورقات، فزدت عليها بعض زيادات، أدام الله تعالى نفعها، وعظم في القلوب وقعها، وذلك عام تبييضها الناجز المبارك إن شاء العلام في غرة ذي القعدة الحرام، وهو عام ألف وثلثمائة وتسعة وعشرين من هجرة سيد المرسلين، صلى الله تعالى عليه وعليهم وآل كلٍّ وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

هذا، وقد قرّظ هذه الرسالة أعلام جهابذة من العلماء. منهم: العلامة الشيخ محمد سعيد بابصيل «مفتي الشافعية» بمكة المكرمة، والعلامة السيد عمر بن محمد شطا، والعلامة السيد حسين بن محمد الحبشي «مفتي الشافعية» بمكة المكرمة، والعلامة الشريف محمد بن إدريس القادري الحسني، والعلامة الشمس الشنقيطي، والعلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، والعلامة الشيخ عمر حمدان رحمهم الله أجمعين.

وقام بتصحيح طبع هذه الرسالة الشيخ أحمد عبد العليم البردوني من علماء الأزهر

وكان الفراغ من طبعها في ٢٠ شوال ١٣٨٣هـ

الموافق ٤ مارس ١٩٦٤م

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله

وعلى آله وصحبه أجمعين
بسم الله الرحمن الرحيم

أذكار مأثورة تقال في الصباح والمساء

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. إهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. آمين.

(أستغفر الله) لي وللمسلمين، أستغفر الله لي وللمذنبين، أستغفر الله لي وللخلق أجمعين، أستغفر الله غفار الذنوب، أستغفر الله ستار العيوب، أستغفر الله حتى نقلع عن المعاصي ونتوب، أستغفر الله حياء من الله، أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(سبحان) فالق الإصباح، سبحان رب المساء والصباح، سبحان من يسبح له ما في الأرض وما في السماء، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(اللهم) لك الحمد حمدًا دائمًا عند كل طرفة عين وتنفس نفس (اللهم) لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده.

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين، وأمسنا وأمسى الملك لله رب العرش العظيم (اللهم) بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور (اللهم) اجعل صباحنا صباح الصالحين، ومساءنا مساء الصالحين (اللهم) ارزقنا خير الصباح وخير المساء

وخير القضاء وخير القدر، ونعوذ بك من شر الصباح وشر المساء وشر القضاء وشر القدر، أصبحنا في أمان الله، وأمسينا في جوار الله.

(سبحان) الأبديّ الأبد، سبحان الواحد الأحد، سبحان الفرد الصمد، سبحان من رفع السماء بلا عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء جمد، سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عددًا، سبحان من قسم الرزق بين خلقه ولم ينس أحدًا، سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

(اللهم) اجعل أول يومنا هذا صلاحًا، وأوسطه نجاحًا، وآخره فلاحًا يا أرحم الراحمين، اللهم انقلنا من ذل المعصية إلى عزّ الطاعة، اللهم أعزنا بطاعتك ولا

تذلنا بمعصيتك، اللهم أمتنا على الإسلام والإيمان الكامل، اللهم لا تفضحنا يوم القيامة، اللهم نجنا من النار، اللهم أدخلنا الجنة، اللهم إنا نسألك الهدى والتُّقى والعفافَ والغنَى، اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي لساني نورًا، واجعل في بصري نورًا واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، اللهم أعطني نورًا.

بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، بسم الله على

ديني ونفسي، بسم الله على مالي وأولادي، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي.

(يا لطيف) الطف بنا فيما جرت به المقادير (ثلاثا). (اللهم) لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف به (ثلاثا). (اللهم) لك الحمد منك الفرج وإليك المشتكى وبك المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، اللهم ارزقنا رزقًا واسعًا نصون به وجوهنا عن التعرّض لسؤال خلقك.

الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القويّ العزيز. إن هذا لرزقنا ماله من نفاد. إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. إن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين، الحمد لله الذي لم يجعل رزقي في يد غيره. اللهم يا لطيفًا

بخلقه، يا عليمًا بخلقه، يا خبيْرًا بخلقه، الطف بنا يا لطيف يا عليمُ يا خبيرُ.

حسبي الله لديني، حسبي الله لما أهمني، حسبي الله لمن بغى عليّ، حسبي الله لمن حسدني، حسبي الله لمن كادني، حسبي الله عند الموت، حسبي الله عند المسألة في القبر، حسبي الله عند الحساب، حسبي الله عند الميزان، حسبي الله عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكّلت وإليه أنيب.

لا إله إلا الله الملك الحق المبين، سيدنا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (عشرات مرات)

ظهرت كلمات الله، وأشرقت أنوار الله، وخشعت الأصوات، وشخصت

الأبصار، وذلت الرقاب، وقيل بعدًا للقوم الظالمين.

يا الله (عشر مرات) اللهم احجبنا عن جميع أصناف الجن والمردة والشياطين وجنود إبليس أجمعين (ثلاثا)، يا الله (عشر مرات) توكّلنا على الله واعتصمنا بالله واستجرنا برسول الله ﷺ (ثلاثا) يا الله (عشر مرات) أعددت لكل هول وشدّة لا إله إلا الله، ولكل هم وغم ما شاء الله، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رجاء الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل قضاء وقدر توكّلت على الله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، يا الله (عشر مرات).

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد الهادي لأنوارك، الجامع لأسرارك، الدال عليك، الموصل إليك، صلاة ينفرج بها كل ضيق وتعمير، وينال بها كل خير وتيسير، وتشفينا من الأوجاع والأسقام، وتخلصنا من المخاوف والأوهام، وتحفظنا في اليقظة والمنام، وتنجينا من نوائب الدهر ومتاعب الأيام، وعلى آله هداة الإسلام، وأصحابه السادة الأعلام، وأزواجه الطاهرات وآله الكرام، واجمعنا عليه يا ربنا في أعلى مقام، وارزقنا يا مولانا في جواره حسن الختام.

لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله (ثلاثا) لا إله إلا الله والله أكبر (أربع مرات) لا إله إلا الله محمد

رسول الله عليها نحيا وعليها نموت، وعليها نبعث إن شاء الله آمين (ثلاثا) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ثم تختم ذلك بالفاتحة لحضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وآل بيته ولمن سبقونا بالإيمان ولكل من كان على القدم المحمدي.

فهرس

العمل بالأدعية المؤلفة من أي شخص كان إذا جاءت على ميزان الشرع لا بأس به ....
ما يطلب أن يقال أول العام ......
ما يطلب أن يقال في كل يوم من العشر الأول من المحرم ....
فائدة فيما يكتب أول المحرم، وهو من المجربات الصحيحة ....
فائدة فيما يقال عند رؤية الهلال .
ما يطلب في عاشوراء ....
ما يطلب في كل يوم من أيامه للحفظ والسلامة ....
تنبيه: من البدع المذمومة صلاة الرغائب إلخ ....
ما يطلب في صفر الخير ....
فائدة لدفع البلايا والحفظ ....
تنبيه؛ وإعلام يدفع كثير من الأوهام مما يتطيّر بها بعض العوام وإيراد حديث «لا عدوَى

الحمد لله رب العالمين
بعون الله وعنايته تمت كتابة هذه النسخة
ليلة الثلاثاء الرابع من شهر المحرم ١٤٣١هـ الموافق لـ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩
بارك الله على كاتبه بحق نبيه الكريم ﷺ
آمين

❖

❖

(١)

---

(١) .